

سعد
مياة

استشارة في البلايا



سلسلة
عازف البيانولا
روايات أسطورية.. تتجنب الواقع



سلسلة

عازف البيانولا (١)

روايات أسطورية .. تتجنبُ الواقع

للكاتب

محمد حياه



لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا



لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

إهداء

أهدي تلك الروايةَ إلى العقولِ التي تعاونت معي في
تشكيلِ عقلي الأدبي.. أهديتها إلى الأقلامِ التي رسمتْ
معني خُطواتي من الهوايةِ إلى الاحتراف.. أعلمُ أن
الطريقَ أمامي ما زالَ طويلاً.. ولكن كانَ يجبُ توثيق
تلكَ الأعمالِ بعد معالجتها حتى تليقَ بقارئِ اليوم، وهذا
لا يقلُّ مما فعلوه معي، لكنني أردتُ أن أثقله وأغلفه
بغلافٍ يليقُ بمجهودِهِم معي ..

أتمنى أن تكونوا نقادي اللاذعينَ في الفترةِ القادمةِ فأنا
أحتاجُ إليكم

أشكرُكم إخواني وأصدقائي وأساتذتي

أحمد حسن

إسلام موسى

محي أحمد

محمد محمود

محمد منصور

أخوكم/ محمد حياه

المقدمة العامة

خلق الله الكون يُكملُ بعضه بعضًا، على الرغم من اختلاف خصائصه، وله في ذلك حكمة، فلا يسودُ شيءٌ على شيءٍ، ولا يصلُ شيءٌ إلى الكمال، فتجدُ الجنةَ والنارَ.. الشتاءَ والصيفَ.. الخريفَ والربيعَ.. الرجلَ والمرأةَ.. النهارَ والليلَ.. فلا يصلحُ الكونُ بجزءٍ واحدٍ فقط، بل يجبُ أن يوجدَ الجزءُ الآخر حتى يحدثَ التوازنُ الكونيُّ، كذلك الحزنُ والسعادةُ.. يجبُ أن يوجدَ الحزنُ حتى تشعرَ بالسعادة.

وذلك الذي بين يديك -عزيزي القارئ- أقربُ مثالٍ لذلك، فكنُ من المُستمعين برواياتِ البيانولاً.

الراوي: عازف البيانولاً



الأسطورةُ الأولى

استشارة في البَلاَء

"الأسطورة الساهرة"

رواية بالعامية المصرية

*الحلمُ هو الشيءُ الذي تتمنى تحقيقه.. والوهمُ هو
الشيءُ الذي تؤمنُ بصعوبةِ تحقيقه.. والكابوسُ هو
الواقعُ الذي يجبُ تصديقه.. وما الدنيا إلا حلمٌ ووهمٌ...
وشوية كوابيس فوق بعض*

الشاعر البوهيمي

الشمس تُغازل بأشعتها على جبين كل من سلّم أمره لله
وبدا يومه للذهاب لعمله وأداء فريضة التلاحم والتراحم
بين خلق الله بعضهم بعضًا، فالكل أصيب بالعمى لا
يرى إلا سبيله فقط، ورغم ذلك تسمع إبداع عود
القصبي خلف الست أم الكلثوم يأتي من نافذة رجل
مُسنٍ يستمتع بقراءة الجريدة المسائية ليوم أمس على
تلك الأنغام، يداعبُ خصلات شعره البيضاء نسيماً عابراً
خفيفاً، لكنه نسيماً رمادي اللون من أثر الأتربة المنبعثة
من نافذة جارته في الطابق الأعلى، وهي تقوم بعمل
تهذيب وإصلاح لإحدى سجاجيد شقتها بأشرس حالات
السادية، مُمسكةً بـ "المنفضة"، تلك الأداة التي غفل
الأمير فلاد دراكولا عن استخدامها في تعذيب أسرى
جيش السلطان محمد الفاتح، تمسكها تلك السيدة فتعزفُ
بها عزفاً إيقاعياً منفرداً تنسجمُ له أذناها، تلك الأذن
التي لا تُترجمُ استغاثات جارها المسنّ بعد أن أفسدت
صاحبته حالتها المزاجية في أثناء جلسته الصباحية.

ووسط تلك السيمفونية يظهر صوتٌ في خلفية
الأحداث، صوتٌ هادئٌ جميل لألة موسيقية تعزفُ
نعمةً استثنائية، جذبت كل من سمعها ليتلفت باحثاً عن

مصدرها، ثم يظهرُ من بعيد رجلٌ يشارف على الستين من عمره بالكادِ يستطيعُ أن يقفَ على قدميه، يظهرُ بملبسه القديم الغريب، يلبس بنطالاً أزرقاً من الجينز وقميصاً سبعيني المنظر ذو ياقة كبيرة، مُخططاً بخطوطٍ عرضيةٍ وعليه سترَةٌ عازفي الأوركسترا ذات الذيل الطويل.

الرجلُ يبتسمُ لكلِّ من حوله متمائلاً على أنغام ذلك الصندوق الأسود الكبير الذي بجانبه، المُميز بنقوش وجه طفلٍ مبتسمٍ وعيناه تلمعان من أثر دموعٍ يختلطُ فيها الفرحُ بالحزن، ثم تخطفُك يدُ الرجلِ وهو يديرُ ذلك المقبض الدائري الذي يبعثُ مزيداً من الأنغام الرشيقة المبهجة، التفَّ حوله الناسُ منقسمين بين مبتسمٍ سعيدٍ بما يسمع، وبين شاحبٍ يبحثُ بداخله عن ابتسامةٍ مزيفةٍ فلا يجدها، ثم توقفَ الرجلُ عن إدارةِ المقبض فتوقفت معه الموسيقى وعم الصمت بين الناس، فإذا به ينظر في أعينهم ثم يقول:

"يسعد صباحك يا اللي ابتديت يومك بالحمد .. دا الحمد حروف بسيطة همك قدامها يتهد .. صباحك في كلمة .. صباحك في نعمة .. صباح خير عملته ونسيته .. وجاي يترد .. وعجبي، قولوا الحمد لله".

ردد الجميع وعلى وجوههم ابتسامة الرضا:

- الحمد لله

فأكمل حديثه قائلاً:

- أنا اسمي راوي هيثم ر غاي، شغلتي حكاوي على باب الله، واللي على باب الله يسعى، وأنا مش جاي أبيع الهوا ياللي مستغرب منظري، أنا حكي حكايتي وأمشي ولا عايز منك قرش ولا منك لقمة، اسرح بخيالك معايا خلي خيالك هو صندوق الدنيا، أدخل جواه واتفرج على حكاياتي وانت بتسمع أنغام البيانو، حتفرق كثير صدقني، ويارب منها تستفيد وتفيد، خلاص مستعدين، قولوا أيوا.

رد عليه الجميع:

- أيوا

- تمام وقبل ما نبتدي الكلام ممكن نعمل موبيلاتنا سيانت.

نقد الجميع طلبه بعد دهشة واستغراب، بدأ الرجل تحريك مقبض البيانو لتكون خلفية موسيقية لحديثه ثم بدأ في قص حكايته، فقال:

- "بعد السلام والصلاة على سيد الأنبياء، نبدأ حكايتنا من نهايتها، نعم نهايتها فلا تتعجبوا، ونهاية الحكاية كانت قبل أذان الفجر بنصف ساعة عندما استيقظ

عمّ ثواب المُفترشِ الرصيفِ منذ عقودٍ لا يتذكر كم عددها، استيقظ مفزوعًا من نباح الكلابِ حوله، أنيابٌ ترسمُ غضبًا ونهايةً محتومةً يسيلُ منها اللعابُ مُشمئزًا مما رآه داخلَ هذا الفك، وكأن الكلابَ تعني بنباحها أن تقولَ له: "ابعد عن هذا المكان المقرز، هذا الرصيفُ وصناديقُ القمامةِ المتهاكّةِ أصبحت من الآن ملكًا لنا، لملم عم ثواب المسكين بقايا معطفه المحروق، والذي يستخدمه كغطاءٍ في هذا البردِ القارسِ، ويمدُّ يدهُ وعيناهُ ترتجفان من جحوظهما الشديد، وبينما هو خائف من لُهاث الكلاب من حوله، استطاعت يدهُ أن تمسكَ ببقايا عشائه الباقي معه منذ أمس، قطعتين من الخبزِ المتعفنِ وحبّيةٍ بلاستيكيةٍ يجمعُ فيها ما لا يعلمه ولا يفهمه أحدٌ غيره، وآخرُ شيءٍ يملكه هو بعض الكتبِ التي يستخدمها كوسادةٍ له، لكنه يحتضن أحد هذه الكتبِ دائمًا لا يفارقُ يده، ويبدو أن هذا الكتاب له قميةٌ خاصةٌ لديه عن باقي الكتب.

استجمع قواه المتهاكّة وقام وهو منحني يُظهرُ علاماتِ الاحترامِ والخوفِ لقطيع الكلاب الذي أصبح يتزايد ويقترّب كل دقيقة، ظلَّ يتحركُ للخلفِ ناظرًا لهم لا يريد أن يعطيهم ظهره، إذ لا أمانَ لشيءٍ في هذا العالم حتى لأوفى حيوان، هذا ما تعلّمه عم ثواب من التشرّد

المفروض عليه منذ زمن ليس بالقليل، وعندما ابتعد عن القطيع وجدَ كلبًا من الكلابِ ظنُّ أنه كبيرُهم، ثم اتضح له بالفعل من حركاته وإشاراته لهم إنه قائدهم، فهو يتقدمهم وحده في اتجاه صندوق القمامة دون أن يتبعه أي كلبٍ من القطيع، مما جعل عم تواب يراقبُ ما يحدثُ بفضولٍ مُفرطٍ، حتى وجدَ الكلبَ يقفُ فوقَ كومةٍ معينة، ويغرس أنيابهُ بها فيجذب شيئًا ويحركه يمينًا ويسارًا يحاول أن يقطعَ شيئًا من جذوره، وظل الكلب القائد ينهشُ بعنفٍ حتى ظهر من القمامة شيءٌ بين أنيابه، اقتربَ منه عم تواب بخطواتٍ يملؤها الخوف وشدة الفضول، وكلما اقترب زاد فرغُه وتسارعت ضرباتُ قلبه.

التقطَ الكلبُ بأنيابهِ بأنيابهِ يدًا بشريةً لجةً بين أكوام القمامة، هنا وضعَ عم تواب يدهُ على فمه محاولاً منع الصُّراخ داخله، ظلَّ الكلبُ "القائد" يجرُّ الجثة التي بدأت تظهرُ شيئًا فشيئًا، وإذا بها جثة شابٍ في الثلاثين من عُمره بجسده العاري الذي تلون بكدماتٍ وجروحٍ متفرقةٍ ومتنوعة العمق والمساحة، أخذَ الكلبُ يعوي للقطيع لينقضُّوا معه على الفريسة، ما أبشعه من منظر، أنيابٌ تنهشُ في حماسٍ وسخونةٍ ونهم، وجسدٌ باردٌ مستسلمٌ في خضوعٍ ذليل، لكن عم تواب لم يستطع

أن يمنع صرخته بداخله وذلك بعدما وجد باقي القطيع يكشف في نفس كومة القمامة عن جثتين أخريين لشابين عاريين، ظلت الكلاب تعوي على فريستها عواءً لم يعل على صراخ عم تواب ودموعه المنهمرة"

ولكي تعلموا سر هذا المصير البشع، دعوني أرجع بكم إلى ما قبل هذا الحادث بثلاثين يومًا، ولكن من منزل في حي المدرسين، عند دخولك إلى هذا المنزل تعلم أن من يسكنه يرفع شعار "القدارة من السُكَّان"، أعقاب السجائر لا يخلو منها مكان في الأرض، الملابس تسكن الأركان، أكوامها القذرة تتسلق الجدار وكأنها تنمو كزرع خبيث، بقايا الأكل الذي أعلن انتهاء صلاحيته منذ سنوات، تأخذ نفسك بصعوبة وكأنك داخل مقبرة لم تفتح منذ عقود. أصحاب هذا العمل الحاصلين على جائزة "أونكس" للقدارة هم كريم وهشام وعلام. مسرح الجريمة هذا يملكه كريم، توفّي ووالداه وتركاه له من الميراث ما يكفيه ليبنى به مستقبله، لكن شرايته للطعام تآبى على الميراث أن يفعل، فهو من أنصار حكمة الشاعر البوهيمي القائل: "وما نيل المطالب بالتمني.. ولكن تكفي أن تطلب الشاورما"، يعشق السياسة، ولطالما حلم بأن يكون كادرًا قياديًا في أحد الأحزاب بعد الثورة، ولكن حال الأحزاب حينئذ لم يتعد أن يكون

مركزاً من مراكز الشباب الريفية والتي تستقبل
اللاعبين تحت سن ٨٨.

يعيش مع كريم صديقا طفولته هشام وعلّام، يعمل
الأول دكتور تحاليل في أحد معامل المستشفيات
الحكومية، ويعمل الثاني محاسباً بإدارة استاد القاهرة.
كان كريم يستمتع بنومه على أريكة الصالون ممسكاً
ببقايا قطعة بيتزا، وباقي جسده على وضعية "روز"
في فيلم تايانك (مشهد رسم لوحتها)، لا تعرف كيف
وصلَ جسدٌ بهذا الحجم إلى تلك الوضعية، وقع من
على الكنبه مفزوعاً بعد صراخة علّام وهو يقول:
- لقيتها خلاص .. لاقيتها.

يرد عليه كريم بعد أن انقض عليه وأمسك برقبته قائلاً:
- وأنا برضه لاقيتها، الفرخة اللي حكلها النهاردة،
عشان تبقي تفجيني ثاني وانت بتصحيني.

يدخل عليهم هشام وهو منزعج ويوبخهم:
- دي مش طريقة بنادمين عايشين بجد، حد يعمل اللي
بتعملوه ده، حرام عليكم.
- والله أنا زيي زيك يا هشام، الغبي دا هو اللي
فجيني، بجد مش طريقة هزار دي يا علّام.

يفلت علام من قبضة كريم محاولاً أن يعبرَ لهم عن سبب هذا الانفعال الزائد:

- يا جماعة انتوا لو تعرفوا سبب هبلي دا حتعذروني، حاجة عمركم ما حتصدقوها أبداً.

يدخل علام متقدماً كريم وهشام بخطواتٍ ناحيةِ غرفته التي ينام فيها، ولكن بعد أن قدّم عرضاً منفرداً لباليه "بحيرة البجع" حتى يستطيع عبورَ أكوام القمامة والملابس التي تنبتُ من أرضية الغرفة ليصلَ إلى حاسبه المحمول، وتبعه بنفس الطريقة هشام، بينما استخدم كريم أسلوباً آخر ليعبرَ تلك الأكوام وهي طريقة "هرس البطاطس"، كانت قدمه تنغرس في تلك الأكوام وكأنه يعبر بركةً موحلةً عميقةً في أرض زراعية.

جلس علام على الأريكة وحوله هشام وكريم، ينظران لشاشة حاسبه المحمول منتظرين أن يعرفا سبب كل مافعله علامُ بهم، لكن صبر كريم على الانتظار قد نفذ، وإذا به يرفع يده ثم ينزلها على رأس علام وهو يقول:

- لقد نفذ رصيـد صبري عليك، إيه اللي لاقيته وصدعتنا بسببه؟

رفع علام رأسه من على حاسبه المحمول بعد أن ارتطم
أنفه بلوحة المفاتيح وكأنه دجاجة تاكل من قمح الأرض،
أمسك بأنفه ناظرًا إلى كريم المبتسم وقال:
- أنا مش عايز أمد أيدي.

فرد له كريم النظرة بغضب فوجد علام يلحقه بالقول:
- أنت حتصدق شوية هرمونات جراءة تافهة سيطرت
عليا لمدة فمتوثانية، أنت أكبر من كده.

استغربه كريم، فانفجر الاثنان ضحكاً، حتى قاطعهما
هشام وهو يقول:
- ممكن كفاية هزار لأن دمك ثقيل، وتقولنا إيه سبب
الدوشة اللي عملتها دي على الصبح يا أستاذ علام.

ثبت علام على حاسوبه واعتدل في جلسته وبدأ الحديث
قائلاً:

- في قبيلة بتسكن بالقرب من نهر الأمازون في
البرازيل، اسمها "الأمونشاوا" ودول يعتبروا برة
خريطة الزمن، حتى في لغتهم مافيش كلمات عن
الزمن سواء كان يوم أو شهر أو سنة، بعد وفاة
زعيمهم بيسيبوا جثته مكانها، وأول ما يبدأ دود
الأرض ياكل فيها، اللي هي بالمعني الصحيح عندنا

بعد حوالي ٤٠ يوم ساعتها ببحرقوه، ويوم وفاته بيعملوا طقوس بشكل معين حواليين تمثال زعيمهم اللي اتعمله أول ما مسك الحكم زمان، الغرض من الطقوس دي إنهم بيقدروا يرجعوا روح زعيمهم في التمثال دا عشان يختار مين يمسك بعده حكم القبيلة، لإن الحاكم مش بيعلم اسم ولي العهد عشان ماتحصلش أي اغتياالات سواء للحاكم من ولي عهده عشان يفوز بالسلطة بشكل أسرع أو من منافس لولي العهد بسبب الغيرة والحقد، لإنهم مقتنعين إنه لو تم الإعلان عن ولي العهد أو إنه يكون إلزام دايماً الابن الكبير زي ما موجود في أماكن كثير دا بيرفع نسبة اغتيال الحاكم للفوز بالسلطة لصالح ولي العهد المعلن.

أما بالطقوس دي لو تم عملية اغتيال الحاكم فبرجوعه حيعلم عن اسم اللي اغتاله، وبالتالي عمره ما حينول الحكم، وشايفين إن الموت أو "الغادر" زي ما بيسموه بيحي في وقت غير مناسب ولازم الحاكم اللي بترجع روحه في تمثاله يختار اللي حيلف في الحكم قبل بداية تحلل جثته وانتهاء مدة حياته الثانية، لأن ظهور دود الأرض في جسده دا معناه بطلان التعويذة، ولما يختاره وتنتهي المدة المحددة للتعويذة

يتم حرق جثته وتكسير تمثاله اللي عاد لطبيعته مرة ثانية بعد بطلان التعويذة، لتبدأ بداية عهد جديد بحاكم جديد وبتمثال جديد ينتظر استيقاظه يوماً ما.

رد هشام وملامحه تعلن التعجب والاستغراب مما سمعه:

- أسطورة غريبة بس عايز توصل منها لإيه؟
- بصوا يا جماعة كل واحد فينا عايز البلد دي تبقى أحسن، ودا طبعًا باللي إحنا شايفينه تعتبر كلها طموحات وأماني وآخرها حتسمعها في شوية الأغاني، أنا عارف إنكم شايفيني تافه.

رد كريم مازحًا وهو يشير له بكلتا يديه:
- إحنا مش شايفينك تافه .. إحنا مش شايفينك أصلاً.
- هههههه .. متشكر يا أستاذ كريم على الكومبوليموز بتاعك .. وبرغم إن ماحدثش يتوقع مني الكلام دا إلا إني لقيت حل إن البلد دي تبقى أحسن وأقوى دولة في العالم.

ينقضُّ عليه كريم فيمسكُ رأسَهُ ويفتحُ فمه مقتربًا منه ويقول:

- تعالى وريني شارب إيه على الصبح؟

لكنه ابتعد نافرًا من رائحة فمه ثم يقول له وهو يسعل
بشدة:

- انت دافن إيه جوه؟ أصل دي مش ريحة بؤ كائن
بشري.

يمسك علام فمه وهو ينظر لكريم بنظرة تعالي و غرور
قائلًا:

- ريحة بوئي؟! .. أنت تعرف تاكل اللي أنا واكله
أصلًا!!

- واكل إيه؟ .. جيفة؟

- لا واكل ساندوتش عجة بالبولوبيف والبتنجان،
الساندوتش دا حصري عند سلطان الطلب، الرغيف
الحريف، حكمدار الفول، مطعم عبده كعبول، وزى
ما قال شاعر ك البوهيمي " عشق الفول مالوش آخر
.. لكن لو عليه بتنجان كلام تاني".

يقوم هشام من جلسته غاضبًا وهو يقول:

- شكلكم فايقين وطالبة معاكوا هزار

يمسك علام يد هشام ويجذبه ليجلس مرة أخرى.

- أقعد يا دكتور هشام .. والله الموضوع جد

وهنا أمسكَ علام حاسبه المحمول وضغطَ على ملفٍ ما
لتبدأ أغنيةٌ غريبةٌ بصوتٍ حادٍ لسيدةٍ لهجتها غير
مفهومة، تعزفُ حولها آلاتٌ قديمة، وعندما انتهت
الأغنية سارعَ علام بإكمال حديثه قائلاً:

- فاكرين فيلم فهمي وهشام وشيكو؟ الحرب العالمية
الثالثة؟

رد عليه هشام قائلاً:

- آه عارفهم، مالهم دول بكلامك والأسطورة الغريبة
دي وحال البلد؟ أنا حاسس إننا داخلين على عك
واضح.

يبتسم علام وهو يقول:

- لا عك ولا حاجة، الفكرة اللي هما اعتمدوا عليها
واللي هي أصلاً منحوتة من فيلم " Night of The
Museum"، أنا كنت بدور على أصل الفكرة دي
في أساطير وقصص كثيرة في كذا دولة سواء كانت
حقيقة أو خرافة كنت بدور على أي خيط أمشي
وراه، إزاي يبقى في تعويذة تخلي روح متوفي
تلبس شيء صامت جامد زي التماثيل ويتحوّل

لشيء شبه حي.

يقفُ كريم منفعلًا كاتمًا غضبه ثم يقفُ هشام وهو يقول له:

- أنا كنت حاسس إننا داخلين على عك، وياريته وصل للعك بس، إيه الهبل اللي أنت بتقوله ده؟

ينظر لهما علام وهو جالسٌ مكانه ويقول:

- أنا فعلاً لقيت أصل الأسطورة دي ومعايا التعويذة فعلاً، وهي تعويذة قبيلة "الأمونشاوا" اللي حكيتكم عليها، حنطبقتها على أكثر الشخصيات قيادة وذكاء وحكمة عرفهم التاريخ قدرت تحل أزومات زي اللي احنا فيها، حنعمل تماثيل ليهم ونقرى عليهم التعويذة ونعمل بيهم مجلس إستشاري يفيد حكومتنا، ويحطوا الخطوط العريضة لتحسين حال البلد، وبكده نبقى جربنا تجربة محلية نجحت فعلاً في التنفيذ مش نظرياً بس.

نظرَ له هشام وعلى وجهه ملامح عدم تصديق ما يقوله:

- إنت ازاي تصدق في الخرافات دي وتقتنع إنها صح أصلاً؟

- إنت بتقول خرافة وكلام فارغ صح! حتخسر حاجة لو جربنا؟

نظر له هشام صامتًا حتى جاوبه علام قائلاً:
- أكيد لأ، لو التجربة نجحت أدينا قدرنا نوفر أكبر مجلس استشاري صاحب خبرة ونجاحات عرفته مصر على مر التاريخ الحديث، ولو فشلنا يبقى الحال على ما هو عليه وعلى المتضرر اللجوء إلى السماء، وندعي بقى كلنا ربنا يصلح حال البلد، زي ما احنا بقالنا سنين بندعي.

نظر هشام إلى كريم الذي كان يفكر فيما قاله علام وسار عدة خطوات ذهابًا وإيابًا في الغرفة و ينظر بين الحين والآخر إلى علام الذي يتابعه ويتابع كريم قلقًا منتظرًا ردّهم، حتى قطع كريم هذا الصمت قائلاً:
- أنا موافق على الفكرة المجنونة اللي خارجة من هذا الشيء.

فقفز عليه علام صارخًا يقول:
- حبيبي يا كيمو، أيوة كده، وأنت يا هشام أكيد معانا بقى؟

- موافق، بس عندي كام سؤال لازم أعرف إجاباتهم

وقفَ علام على الأريكة وهو يقفزُ فرحًا بموافقة هشام
أخيرًا وقال:

- أنا تحت أمرك في أي سؤال.
- أولًا الخرافة اللي أنت قولتها مربوطة بعمل تعويذة
لتمثال شخص لسه متوفي عشان ترجع روحه في
كيان ثابت اللي هو تمثال وتعيش لحد ما الجسد ما
يبدأ في التحلل بعد ٤٠ يوم.. صح؟
- صح

فأكمل هشام سؤاله والشك يملأ عينيه:
- يبقى إزاي حنستفاد منها أصلاً والأشخاص اللي
احنا ممكن نحتاجهم ماتوا واتحلوا من سنين؟

نظر كريم لهشام ومال برأسه موافقًا على هذا السؤال،
ولكن كانت ابتسامة علام هي البداية لإجابته وكأنه كان
يتوقع السؤال:

- طبعًا النقطة دي معدتنيش، ولما بحثت في
الموضوع دا عرفت إن التعويذة حتم بنفس ترتيب
خطواتها عادي في استدعاء روح ماتت من فترة
طويلة، لكن بتقل فترة صلاحية التعويذة في الحالة
دي للنص يعني حتعيش الروح حوالي ٢٠ يوم بس.

نظرَ كريم لهشام مستغربًا ما قاله علام ثم ردَّ كريم
مُستفهمًا:

- هي فين التعويذة دي أصلاً، يا أستاذ ساهسا هومي
ابن كعكع ملك الجان؟ يا خِطِر انت!!

أكدَ هشام سؤالَ كريم بقوله:

- صح يا كريم دا كان سؤالِي الثاني.

نزلَ علام من على الأريكةِ ثم جلسَ مرةً أخرى وأمسكَ
حاسوبَهُ ثمَّ نظرَ لهُما مستغربًا وهو يقول:
- مانتوا سمعتوه؟

نظرَ له كريم وهشام مندهشينَ في حالةِ صمت، ثم قالوا
في صوتٍ واحد:
- الأغنية؟!!

قال علام مبتسمًا والبلاهة عنوان وجهه
- أه، هي التعويذة، بس مش بنفس الطريقة اللي
سمعتوها من شوية.

أمسكَ هشام بكتفِ كريم ليتركَ علام ومالَ برأسه طالبًا
منه أن يتركَهُ من أجلِهِ، ثم سأله هشام وهو يحاول أن

يتمالك أعصابه:

- يعني إيه؟ إخلص.
- المطربة اللي سمعتوا صوتها دي من نفس قبيلة "الأمونشاوا" ووظيفتها إنها تحافظ على التعويذة وسرها، ومكانش قدامها غير إنها فكرت في طريقة جديدة عكست كلمات التعويذة عشان تبقى أغنية وبتغنيها بشكل عكسي، نفس الفكرة اللي أخذها مصطفى قمر في تصوير أغنية منايا، بالشكل دا هي حافظت على سريتها، وهدفها اتحقق بالأسلوب دا عشان التعويذة تفضل موجودة وتعيش أكثر لكن اللي يعرف سرها مش كثير، وأنا بمجهود وبحث عرفت أوصل للسر ده، وأنا عندي البرنامج اللي يقدر يرجعها تاني لأصلها، وزى ماقولتكم ونخليها شعارنا في الفكرة دي "إحنا مش حنخسر حاجة"، ها.. اقتنعتوا؟

نظرَ له كريم وهشام ومالا برأسهما بالموافقة فأكملَ
علام حديثه:

- دلوقتي لازم نحدد الشخصيات التاريخية اللي حنعملها تماثيل وحاتكون أقوى مجلس استشاري في تاريخ البلد دي.

هنا قاطعة هشام بحدّة:

- قبل ما نحدد الشخصيات لازم نحدد الملفات اللي في أولوية احتياج البلد لمجلس استشاري يحلها لأن الملفات كتير ولازم نختارها بالأولوية.

أمسك كريم بكتف هشام معبراً له عن استحسان ما يقول:
- انت صح يا هشام، أنا شايف إن الملف السياسي من أقوى الملفات اللي محتاجة حل هو والملف الاقتصادي.

نظر له هشام وقال متابعاً:

- معاك جداً بس ملف التعليم وملف الصحة مايقلوش عنه أهمية على فكرة.

كان علام يتأمل حديثهم واقتناعهم بفكرته وأراد أن يضيف لهم:

- وماتنسوش الملف الأمني والملف الرياضي، أنا شغال في حسابات استاد القاهرة وأكثر واحد لامس الموضوع دا كويس.

جلس هشام على الأريكة وأخرج قلمه ودفتره الطبي الخاص، وبدأ في تدوين ما اتفقوا عليه وهو يقول:

- معنى كده إننا عندنا ٦ ملفات هما الملف السياسي والاقتصادي والصحي والتعليمي والرياضي والأمني .. تمام؟

فرد عليه كريم وعلام
- تمام.

أكمل هشام حديثه وهو ينظر للاثنتان في حدّة وقال:
- ست ملفات، يعني عايزين ست شخصيات قدروا يحلوا الملفات دي في زمنهم وزى ما نجحت معاهم ممكن تنجح معانا، دا لو اقتنعنا بفرضية أستاذ علام، فكروا كويس في الشخصيات اللي حنحضرها هنا لمدة ٢٠ يوم، بس لازم يكونوا قادرين على حل الملفات دي أو على الأقل يرسموا الخط الصح لحل المشاكل دي، كل واحد يفكر إيه الشخصية المناسبة للملفات اللي اقترحها.

ظل الثلاثة صامتين عدة دقائق حتى كسر كريم الصمت بقوله:

- أنا اخترت للملف الاقتصادي "محمد على باشا"، وخلص عرفت مين اللي حيمسك الملف السياسي.

جذبت جملة كريم انتباه كل من هشام وعلام وصممتا

ليعرف ما هو اختياره، حتى قال:
- "الزعيم محمد أنور السادات".

نظر هشام له موافقاً على اختياره ثم قال مؤكداً:
- اختيار ممكن يكون فعلاً الحل للملف السياسي، أنا
برضه وصلت للشخصيتين اللي حيقدرُوا يمسكوا
الملفين اللي معايا.

التفت له كريم سائلاً:

- مين يا هشام؟
- اخترت لملف التعليم "الدكتور مصطفى مشرفة"
وللملف الصحي "الدكتور مصطفى محمود".

أثار اختيار هشام للشخصيات إعجاب كريم، ثم التفت
هما الاثنان لعلام مستغربين صمته غير المعتاد،
فحاول كريم أن يخرجَه عن صمته بضربةٍ على كتفه
وهو يقول:

- هو أنت حمّستنا على الموضوع وفي الآخر حتنام
انت.

فنظر له علام ثم بعد عنهما خطوتين وقال:
- الشخصيات اللي فكرت فيها غريبة شويتين عن

الشخصيات اللي فكرتوا فيهم انتوا، بس أنا شايف
أنهم فعلاً حل برة الصندوق ودا ميزته.

ابتسم هشام له وهو يقول:
- قول يا عم وربنا يستر من دماغك.

فنظرَ لهما علام آخذًا نفسًا عميقًا ثم قال:
- أنا شايف إن اللي يقدر يحل الملف الرياضي هو...

صمتَ قليلاً ورجع للخلف خطوةً خوفًا من ردِّ فعل
كريم، ثم أكمل حديثه مترددًا
- هو... "صالح سليم"

ثمَّ نظرَ إلى هشام الذي فاجأه بموافقته على اختياره
وفزع عندما وجد يد كريم تشيرُ إلى رأسِهِ وهو يقول:
- طب ما الصفيحة دي فيها جراثيم أفكار حلوة أهيه،
لا بجد فاجئتني، هاه مين بقى اللي اخترته للملف
الأمني؟

بعد أن أبدى علام ارتياحَهُ لردِّ فعل كريم ومن قبله
هشام، فعاودته مخاوفه من سؤالِ كريم عن اختياره
الثاني، ولكنه شعرَ بأنه يقلُّ من نفسه ويجب عليه إن

يجيب بكل شجاعة وثقة، أخذ يرسم على وجهه ملامح الحزم وهو يقول:
- أنا شايف إن الشخصية اللي تمسك الملف الأمني هو "رياض القصبجي".

وقف هشام من جلسته وتحرك ناحية علام وأشار لكريم بأن يصمت، وعندما اقترب من علام مال برأسه ناحيته وهو يسأله بصوت خافض متزن:
- انت قولت اختيارك للشخصية اللي حتمسك ملف مصر الأمني، رياض القصبجي؟ أنا سمعت صح؟

فنظر له علام الذي استغرب رد فعل هشام بشكل خاص، ورد عليه بصوت مرتعش:
- أه .. رياض القصبجي.

التفت هشام لكريم وهو يقول له ساخرًا:
- الأستاذ شايف إن حل مشكلة الأمن في مصر "الشاويش عطية"، كريم قدامك ٥ دقائق وتخلصني من غباؤه.

فانقضَّ كريم على علام ممسكًا رقبته وهو يقول:
- ليه ٣ دقائق؟! كثير عليه، هما ٢٠ ثانية كفاية.

كان علام في وضع التنجيد تحت كريم وكأنه ممسكٌ بوسادةٍ قطنيةٍ تحتاجُ الكثير من الضرب لإنعاشها وبتِّ الحياةِ فيها مرةً أخرى، وعلام يحاولُ الفرار من كريم ولكنّه يُعتبر الآن غارقًا في بحر الرمال الأعظم فلا مفرّ، وعندما شعر بأنه في طريقٍ مسدودٍ حاول إقناعهم باختياره وهو يقولُ صارخًا:

- يا جماعة إدوني فرصة أشرح وأفهمكوا ليه اخترته هو بالذات، هو فرد الأمن الوحيد الذي اكتملت فيه المواصفات المطلوبة، شرطيٌّ منضبط، مُحبٌ للخير، لا يخالفُ رؤساءه، يعرفُ أن خدمته للمواطن هي خدمةٌ للوطن، لا يتهاونُ مع أيِّ لص، أمينٌ وليس مرتشيًا.

أفلاته كريم من يديه وجلسَ بجانبه ينصتُ له وهو يحاولُ أن يتنفسَ ليكملَ حديثه:

- أجيب منين حد فيه كل المواصفات دي في التاريخ غيره، حد يقولي؟ واحد من برة الصندوق من زمن الشرطة الجميل، أيام ما كانت الشرطة في خدمة الشعب بجد.

نظرَ هشام لكريم ولعلام مستعجبًا ثم قال:

- رغم إن اختيارك تحسه إنه ألس مش أكثر لكن

كلامك أقنعني بنسبة مش قليلة، وإحنا كده كده مش
حنخسر حاجة على رأي شعارك.

قام كريم بعد أن استند على علام الصارخ من وزنه
المنقل عليه وبعد أن وقف مد يده لعلام المستلقي على
الأرض ليساعده على القيام وهو يقول:
- يمكن يكون هو فعلاً الحل، واللي تخاف منه
مايجيش أحسن منه.

نظرَ علام لكريم في ثناءٍ وهو يقول:
- شكراً، عشان اقتنعت بكلامي وسببتي في وسط
كلامي عشان أكمل وأشرح بشكل أحسن.

تعالَتْ من كريم عدة ضحكاتٍ ثم قال:
- اقتنعت؟ .. أنا؟ .. لا خالص .. أنا سبيبتك عشان
الكلمتين الفصحى اللي دخلوا في وسط كلامك مش
أكثر، قال إيه مرة واحدة بدون سابق إنذار لقيتك
اتحولت وقُلْتُ: "هو فردُ الأمن الوحيد الذي اكتملتُ
فيه المواصفاتُ المطلوبة" لا وهريت بعد كده
كثير، ماكنتش فاهم إيه اللي دبلجك فجأة ههههه.

رد عليه علام ضاحكاً

- أنا مش عارف هي قلبت مني كده ليه مرة واحدة
بس لاقيتها ماشية مافيش مشاكل، هي المسلسلات
التركية اللي بوظتنا، كنت خايف أقولك في الآخر "
اتركني خانو راح أوصك".

ضحك الجميع وجلس هشام مرة أخرى ليدون الأسماء
التي تم اختيارها أمام أسماء الملفات التي كان قد دونها
من قبل، واتفقوا على أن يوزعوا على بعضهم المهام
المطلوبة لتلك المهمة، ويكون هذا الموضوع هو سرهم
الأكبر حتى يحين موعد الإعلان عنه.

مرّ أكثر من ثلاثة أسابيع على الاتفاقِ الثلاثي، وعثرُ بالفعلِ هشام على نحاتٍ متميزٍ يُدعى "سمير" كان رفيقه في المرحلة الثانوية، وكان فنانًا بحق، لكنه لم ينجح في اختبارِ القدراتِ لدخولِ كليةِ الفنونِ على الرغم من أنه هو بنفسه من أنهى تصميمَ زميله بعد أن انتهى من تصميمه الخاص قبل موعد زمن الاختبار، لتظهرَ النتيجةُ بإعلان نجاح زميله ورسوبه هو، فتأتي الرياحُ بما لا تشتهي السفن، أو بمعنى أوقع "الكوسة"، وكان تنسيقُه منصفًا كعادته دائمًا رغم نسبة الإعاقة في نظامِ هذا التنسيق، فلقد قُبِلَ في كليةِ آداب القاهرة بقسم المكتبات، ورغم ذلك فقد تحدّى ظروفَه وحظهُ السيء ونظام "صفاية الكوسة المستبدة"، وأصبح أشهر نحاتٍ في جيله يقومُ بعملٍ مشاريع التخرج لطلبةِ كليةِ فنون جميلة من الباطن، له مركزه التدريبي الخاص الذي يزوره هشام بين الحين والآخر.

اتفقَ هشام معهُ على أن يقومَ له بنحتِ التماثيل الستّة، وبالفعلِ أنهاهم بمهارةٍ كأنهم أجسادٌ تنبضُ تحت طبقةٍ صلبة.

- يخرب بيتك يا سمير دول بشر مش تماثيل، كل

التفاصيل موجودة ، فعلاً أنت جوهرة وإيدك دي تتلف في حرير.

- ههههههه ربنا يكرمك يا هشام دا من ذوقك، كما قال الشاعر كريم صاحبك الشاعر البوهيمي: "المتميز في البلد دي آخره يتميز في الشمال، وعلاقته بسلم المجد والنجاح إنه تحت منه شغال".

ضحك هشام ضحكةً بائسةً على قول سمير فهذا هو الهمّ المضحك، وقد أتم سمير تلك المهمة في ورشة مهجورة خلف أرض الخصوص، كان قد قام علام باستئجارها من زميله الذي يعمل في صيانة مقاعد الاستاد، وبأموال كريم كان كل شيء يُنجز بإتقان وسرعةٍ وكما قال الشاعر البوهيمي: "معاك فلوس .. على البنزين دوس".

واستطاع كريم الاتصال بصديقه "نبيل"، والذي يعمل في شركة "تاتا تاتا" لخدمات النت، ورغم عبقريته في مجال الحاسب الألي وتكنولوجيا المعلومات، لم تكن الوظيفة على هذا القدر من الموهبة، لكن رؤية الشركة المحدودة لم تصل إلى هذا المستوى، وإنما رأّت أن توظفه كفني دعم بإحدي فروعها لتكون وظيفته عبارة عن ورقة أمامه بأسئلة نموذجية لإجابات نموذجية

تنتهي بالحلّ السحريّ غير المتوقع وهو الاقتراح الأشهر: "ممكن حضرتك تقفل الراوتر وتشغله تاني؟!"، وتلك قاعدةٌ سحريةٌ مصريةٌ عريقةٌ تحلُّ جميع المشاكل، اغلق الشيء ثم أعد فتحه مرةً أخرى لترى المعجزة اللولبية في إصلاحه، وحتى إذا مرضتَ صحياً فالحلُّ حينئذٍ يتلخّصُ في: "نام وادقّي وانت حتصحى زي الفل".

وكان الإتفاق بين كريم وصديقه مبنياً على عملٍ قرصنةٍ على إحدى القنوات الكبيرة لإذاعة فيديو إعلاني عن الفكرة مدته دقيقةٌ واحدة ثم العمل على تسويق وانتشار هذا الفيديو على مواقع التواصل الاجتماعي بشكلٍ كبيرٍ وسريع، فكان رد نبيل على هذا العرض أن قال:

- والله الواحد مخنوق يا كيمو وعايز يتسلى شوية ويفضي دماغه من الروتين اللي واكل عضم الواحد، بس الموضوع حيتكلف شويتين.
- مايهمكش حاجة يا نبيل اللي أنت عاوزه مش حنختلف بس ماقولتليش عاوزه كاش ولا بلاش، وأحولها لك على بنك الهس بس (HSBC)؟!!
- هههههههه لا خليها كاش.
- عندك حق يا بلبل، كما قال الشاعر البوهيمي:

الستة التي طلب هشام أن تُغطّي بغطاءٍ كبيرٍ ، فلقد أراد أن يعطي سمير حقّه في إبداعه عندما يرى انبهار زملائه من روعةٍ نحتيه وتمكنه من موهبته، ولقد أخبره بما ينوّن على فعله فكان رده:

- على رأي صاحبك علام مش حنخسر حاجة، ماهي خربانة بخرسانة، أدينا بنحاول وبنعمل اللي علينا، أنا معاكوا وموافق جداً.

يدخل كريم ومعه نبيل وهو يسرع قليلاً في خطوته ويقول:

- ماتقولش متأخر والكلام دا أنا يدوب أكلت في السكة وجبة كنتاكي خفيفة.

ينظر له نبيل مندهشاً وهو يقول:

- خفيفة؟! .. أنا أول مرة أشوف حد بيدور على أكل لنفسه في الوجبات العائلية وياريته بيطلب منها وجبة لا ممكن اتنين وتلاتة ، أنا أسف يا جماعة مسلمتش عليكم.

قالها نبيل لهشام وسمير محاولاً الاعتذار عن حديثه المفاجئ دون أن يتعرف عليهم ويرحب بهم ولكن أسعفه هشام بالرد:

- لا ولا يهملك دا كريم، العادي بتاعه يخليك تطق من جنابك وتحس إن مش أبوه وأمه الله يرحمهم هما اللي سمّوه كريم، أنا شاكك إن بطنه هي اللي سمته كريم من كُتر الكرم اللي بيعمله معاها، صاحب واجب يعني.

ينظر له كريم مستخفاً بمزاحه ثم يقول له:
- في خفيف تاني حيقب على الميّا ولا دا آخر واحد، معلش يا فنان بيحبوا يعيشوا عيشة العوامات وكدا..
خُفّاف أوي، أخوك كريم.

قالها كريم وهو يمدّ يده ليصافح سمير الذي كان يقف صامتاً يرسم ابتسامةً فقط على ما يسمع، وهو ما جعل هشام يتقدم ليعرّف نفسه لنبييل قائلاً:
- وأنا الدكتور هشام صاحب كريم منذ سِمنةٍ أظافره.
- وأنا الباشمهندس نبييل صاحب كريم من ٥ سنين وشغال في الدعم الفني في شركة "تاتا تاتا".

ينظر كريم لساعته وهو في عجلة من أمره ثم يقول:
- أنا متأخرتش يا عم الساعة سبعة وخمسة بس أنا جاي بدري أصلاً، أومال فين أبو دماغ صفيح

صاحب الليلة دي، فين علام؟

- فيجاوبه هشام مستغرباً:
 - مش عارف اتأخر ليه.
 - ماتلقوش يا جماعة الغايب حجته معاه.
 كان هذا رد نبيل عليهم ليطمئنهم قليلاً، ولكن لم يطل
 الانتظار كثيراً، وذلك بعد أن لاحظوا صوت سيارة
 تقف خارج الورشة ويُقلق بابها وصوت علام يصيح
 في السائق قائلاً:
 - ثواني حشوفلك جوه.

وبالفعل يدخل علام مسرعاً تظهر على ملامحه
 علامات الغضب يحمل حقيبة حاسوبه المحمول وحقيبة
 كبيرة بها سماعات صوت وسماعات رأس، يرمي ما
 يحمله على الأرض أمام كريم ويقول له وهو في عجلة
 من أمره:

- هات ٥٠ جنية بسرعة يا كريم.

فيحاول أن يمازحه كريم قائلاً:
 - ليه إن شاء الله .. مراتي؟!!

لم تنجح تلك المزحة مع علام في هذا الوقت فيرد عليه

غاضباً:

- مش وقته يا كريم السخافة دي، بتاع أوبر واقف برة
ومامعاهوش فكة ولا عاوز ياخذ الفلوس اللي معايا
عشان فيها ٢٠ جنية ملزوقة.

يضحك له كريم مستخفاً به وهو يخرج له المال:
- خد الـ ٥٠ أهْم، راكب أوبر يا علام، أوبر يا علام،
الله يرحمه لما اتهور وساق الحمار من غير نمر.

يخرج علام مسرعاً ليدفع للسائق باقي أجرته وسط
ضحكات الجميع على ما قاله كريم، ثم يعود لهم وما
زال عابساً حتى قال:

- أنت عارف الله يرحمه كان جايب الحمار ليه يا
كريم؟

فيرد كريم متسائلاً:

- ليه؟

- مش عشان يركبه، عشان الحمار عارف السكة
هههههه.

يغرق الجميع في الضحك حتى يقف كريم بجوار علام
وهو يضع يده على كتفه ويقول:

- هو دا علام، هو دا صاحب الفكرة اللي مجمّعانا،
ولكم أن تتخيلوا، نبيل صديقي وعبقري الكمبيوتر،
والفنان سمير النحات المبدع.

يتقدم علام ليرحب بسمير ونبيل الذين تولى كريم مهمة
التعريف بهم أمام علام فيبدأ علام بقوله:
- الفنان سمير، عايز أشوف إبداعك.
- دا شيء أكيد يشرفني.

يتحرك سمير إلى لتماثيل المغطاة ويجتمع أمامهم
الباقي حتى يكشف عنهم واحداً تلو الآخر ويسمع بعد
كل غطاء يكشفه عن صيحات الانبهار والإعجاب
والتصفيق بما أنجزه من إبداع والجميع يثنى عليه،
حتى قاطعهم كريم وقال:

- الفكرة شكلها بيحلو في دماغي وكفاية المستوى دا
كبداية لازم نبتدي الخطوة اللي جاية بسرعة وهو
دور نبيل، إحنا حنسل فيديو دلوقتي واللي حيقول
البيان هشام، وعلى نبيل إنه يعمل هاكر على بث
قناة مباشر ويذيع الفيديو، هو كان أخذ فكرة مني
إمبارح عن الموضوع واشتغل عليه.

يقف نبيل ويفتح حاسوبه المحمول قائلاً:

- إمبراح لما كريم فتح معايا الموضوع وافقت بدون نقاش وابتديت أشتغل بالفعل وكان لازم نختر برنامج عليه نسبة مشاهدة قوية عشان أضمن انتشار الفكرة بشكل سريع، والحمد لله تم اختيار القناة والبرنامج اللي حنقطع البث عنه ونذيع الفيديو بتاعنا.

يقاطعه هشام ويسأله:
- برنامج أيه؟

يرد عليه نبيل منتشياً:
- برنامج "كلام جد شوية" تقديم "أمجد الكيلاني".

كانت إجابة نبيل كصاعقة أصابت الجميع حتى رد عليه كريم متسائلاً:
- أنت بتهزر أكيد، أمجد الكيلاني؟!، أعلى نسبة مشاهدة إزاي يعني؟!
- أكيد بيهزر يا كريم!!

كان هذا رد علام نافياً ما سمعه حتى أجابهم نبيل مبتسماً:

- اسمعوني بس يا جماعة مش حنختلف إن له جمهور ودا أكيد حيشوف الفيديو، واللي بيكر هوه، ودول

كثير لما يعرفوا إن القناة اتقرصنت وبتها اتقطع أكثر من ساعة، الغل عندهم حيلهم يتأكدوا من الخبر ولما يتأكدوا يشيروا، ولما يشيروا الخبر ينتشر، ودا اللي إحنا عاوزينه.

ينقض كريم عليه ويقبلُ رأسه قائلاً:

- يا جماعة المخ النظيف نظيف، تسلم دماغك، وعلى رأي الشاعر البوهيمي: "أنا أفكر .. إذا عندي مخ".
- حاتوقف البث ساعة كاملة؟

كان هذا سؤال هشام لنبيل الذي جاوبه مبتسماً بثباتٍ قائلاً:

- حوقف البث ساعة والفيديو بتاعنا حيفضل يتكرر عشان أضمن أكبر عدد يقدر يحمله وأضمن انتشاره، بس أنا لسه ناقصني الفيديو، حيجهز أمتى؟

يتحرك علام وهو مسرعاً ويقول:

- ثواني نظبط هشام في ماسك ولبس أسود عشان مش حابين نظهر في الصورة في الوقت الحالي، وإدينا بالظبط نص ساعة ويكون الفيديو البيان جاهز معاك.
- تمام مستنيك.

يتحرك سريعاً بين ممراتِ الغرف لا ينشغلُ بالتحيةِ العسكرية التي تُلقى عليه أثناء سيره بين معظم الأفراد الذين يمر عليهم حتى يصل إلى باب كبير يظهر عليه علامات الفخامة والرقى مُعلقٍ عليه لافتةٌ مكتوب عليها "رئيس جهاز الأمن العالي"، يقف أمامه وينظم أنفاسه المُسرعة ويهدمُ ملابسه ثم يطرقُ البابَ وبعد لحظاتٍ يُسمع صوتٌ أجش عالٍ يقول بثبات:

- إتفضل

يفتح الباب ويتحرك بخطواتٍ متوترةٍ، ويظهرُ هذا على ملامح وجهه بوضوح ويفاجئه صوتٌ يصرخُ فيه:

- في إيه يا سامح؟ خير.. مالك؟

فيحاول أن يستجمع قواه ويقول:

- في خبر وحش يا معالي طارق باشا حصلت من حوالي عشرين دقيقة، عملية قرصنة على برنامج الأستاذ أمجد الكيلاني والبث موقوف وبيتذاع بداله بيان غريب مدته ٣ دقائق وبيتكرر، لازم حضرتك تشوفه.

يقف هنا اللواء طارق غاضبًا ينظر له ثم يبحث عن الريموت حتى يمسكه ويفتح التليفزيون ويختار بواسطته القناة المقصودة ليرى مشهدًا لغرفة تفتقر إلى الإضاءة بشكل كبير، وستة تماثيل مثل تماثيل متحف الشمع من دقتهم، يتوسطهم شخص يرتدي ملابس سوداء ذات طابع فتيان النينجا وألعاب الكارتية، وعلى وجهه قناع لوجه "الجوكر" المهرج من أفلام الرجل الوطواط "باتمان" ممسكًا بورقة، وصوت تم وضع بعض التحسينات والتعديلات عليه لجعله غير نمطي يقول:

- "بيان من شباب يحبون مصر، نحن نعلم أن آفة هذا البلد هو أن هناك اعتقاد عند البعض منا إنه يستطيع أن يحل أزمت بلدنا الكثيرة إذا أصبح هو المسئول رغم جهله بأبعاد كل أزمة بشكل كامل وواضح أو من ذوات الخبرة الكافية حتى يقوم بحلها، فالجميع يفتون ويرون أنهم الأولى بالحكمة والمسئولية، وعرفانا منا لهذا البلد وحبنا له، قررنا أن نأتي بأكثر ستة شخصيات عبقرية في مجالها، أثرت كثيرًا في زمانها، لكل شخص منهم مسؤولية ملف في الدولة، سيبقوا معنا لمدة عشرين يومًا يحاولون أن يحلوا تلك الملفات الشائكة، أو على الأقل وضع خطة وميثاق عام نسير عليه من بعدهم، وهذا سوف يتم من خلال إلقاء تعويذة على تلك التماثيل الستة لتعود

أرواحهم فيها وتعيش معنا عشرين يوماً ثم تغادر عالمنا مرةً أخرى بلا عودة، كل هذا سيتم مباشرة على الهواء أمامكم، أيها الشعب العظيم.. غداً في تمام الساعة التاسعة مساءً، ولكي تعلموا كم نحن وطنيين وهدفنا مصلحة هذا الوطن، فلقد تم اختيار الشخصيات بعناية ولكل شخصية منهم حكمة، تم اختيار "الزعيم أنور السادات" للملف السياسي، و"الدكتور مصطفى مشرفة" للملف التعليمي، و"الدكتور مصطفى محمود" للملف الصحي، و"محمد علي باشا" للملف الاقتصادي، و"الكابتن صالح سليم" للملف الرياضي، و"الشاويش رياض القصبجي" للملف الأمني، ونحن نطلب منكم أيها الشعب العظيم أن تدعمونا بعد أن تشاهدوا التجربة أمامكم وتؤمنوا أننا نهدف لمصلحة هذا الوطن فقط وصادقون فيما نقول أن تدعمونا حتى توافق الحكومة على قبول استشارة أكبر مجلس حكماء عرفته مصر منذ فجر التاريخ.

اللهم احفظ هذا البلد من كل شر دفين
شبابٌ يحبون مصر"

عند إعادة البيان مرة أخرى ضغط اللواء طارق على الريموت فأغلق الصوت ثم سار ناحية شاشة التلفزيون

واستدار للرائد سامح وهو يشير إلى الشاشة ويقول:
- إيه الهبل دا يا سامح؟، إيه شغل العيال دا يا حضرة
الظابط؟

جاوبه سامح محاولاً أن يطمئنه:
- دي شوية عيال زي ما حضرتك قُلت مافيش منهم
خوف.

يقترّب منه اللواء طارق خطوتان وهو يفتح علبة
سجائره ويشعل واحدة منها، ويأخذ منها نفساً طويلاً
ويخرجه وهو ينظر لسامح بنظرة ثابتة جامدة خلت من
حياة ثم يقول:

- مافيش منهم خوف إزاي يعني؟
- يا طارق باشا البيان بيقول بعد ما يعملوا شغل
السحر والشعوذة دا لما ينجحوا فيه عايزين الشعب
يدعمهم، حضرتك الموضوع انتهى من قبل ما يبدأ.
- إزاي يا عبقرى زمانك؟
- هما معتمدين على سحر وكلام خرافات تافهة ما
أظنش حيبقى منه خوف، هو حضرتك اللي فعلاً
لازم نشتغل عليه هو عدم تكرار الموضوع دا تاني،
ما ينفعش كل شوية قناة يحصلها قرصنة ويتذاع
فيها بيان لأي حد، ما حدش يضمن الموضوع تبعياته

حتوصل لفين بعد كده.

يصفقُ له اللواء طارق وتتضحُ عليه ملامحُ السخريةِ
مما قاله:

- إيه الكلام الكبير دا يا سامح بيه، أنت ناوي تقول
بيان أنت كمان، ماهي بقت خرابة أي حد يقدر يقول
اللي هو عايزه وقت ما هو عايز، ليه البلد مافيهاش
أمن ولا إيه؟

يقلُّ حماس الرائد سامح ويشعرُ بكمّ الغضبِ الصادر من
اللواء طارق وهو ما يجعله ساكناً ينظر في الأرض
متخاذلاً وهو يقول:

- أنا أسف يا فندم، أنا تحت أمر معاليك.
- الفكرة في حد ذاتها جميلة لما يبقى عندنا عقول زي
الناس العظماء دول هما اللي بيحلوا المشاكل اللي
عندنا ساعتها فعلاً الموضوع حايحسن كثير،
العيال دي وطنية لكن استخدام حُسن النية مش دائماً
بيشفع في الغلط، فهمت يا حضرة الظابط!؟
- تمام يا فندم.

أصابعُ يده تتحركُ بسرعةٍ وتقفز بين حروفِ لوحةِ المفاتيح بحاسوبِه المحمول، تنتقل نظرائه بين أماكن كثيرةٍ، ترتسمُ على وجهه ملامح الفرح والذهول، يلتفتُ حوله فيرى حماسَ هشام وكريم حتى صاح منتصراً:

- مش ممكن بجد، فيديو البيان حقق مشاهدات من امبارح لحد دلوقتي عمل خمسة مليون مشاهدة وائرجم إنجليزي وبيتذاع في نشرات أخبار عالمية، وعامل ضجة خرافية على السوشيال ميديا:

يضع هشام يده على كتفه متحمساً:

- فعلاً يا نبيل ماحدثش كان يصدق الانتشار بسرعة كده، النجاح حلو برضه.
- ولسه لو تجربة علام نجحت فعلاً واتذاع دا على الهوا قدام العالم حيبقى حدث عالمي.

قالها كريم فرحاً لنبيل وهشام ثم وجه سؤاله لنبيل قائلاً:

- نبيل هو إحنا حنستنى ميعاد برنامج أمجد الكيلاني عشان نذيع فيديو التجربة؟
- وإحنا مالنا ببرنامج أمجد الكيلاني؟

يتفاجأ كريم وينظرُ لهشام الذي كان مستغربًا أيضًا ثم يعودُ سائلًا نبيل:

- مالنا إزاي أنت مش قرصنت على البرنامج بتاعه حوالي ساعة امبارح وانتقال في البيان إننا حنذيع في نفس الميعاد الساعة ٩، إيه اللي إتغير؟

ينظرُ لهما نبيل مبتسمًا ومنتشياً فيقول:

- إحنا فعلاً قرصنا البرنامج بتاعه وذعنا فيه البيان إننا حنذيع التجربة الساعة ٩، بس ما قولناش على نفس القناة ولا حتى على نفس البرنامج.
- ليه التغيير دا أنت أخذت وقت كبير امبارح عشان تقدر تقرصن على القناة وخلص عرفت إيه أولها وإيه آخرها؟

هكذا وجّه هشام تساؤله لنبيل الذي أجابه بكل ثقة:

- الوقت اللي أخذته في عمل هاكر على القناة امبارح دا يعتبر وقت طبيعي جدًا لأي عملية قرصنة ويمكن كمان أقل من الطبيعي ودا لأن القناة خاصة ومحلية مش حكومية، فنُظّم الحماية علي الأنظمة بتاعتها كان ضعيف وقدرت أخترقه، أما عن سبب التغيير دا لأن هما أكيد أخذوا احتياطاتهم وفاكرين إننا

حنستسهل ونعمل هاكر على نفس القناة تاني، وساعتها يا إما حيصدوه بكل الطرق ودا لاستعدادهم الكبير للموضوع أو حيسيبونا نذيع أول دقيقتين تلاتة بالكثير يكونوا عرفوا مصدر قوتنا في اصتيادنا لنقطة ضعف جوه السيستم الأمني عندهم ويقدرُوا ساعتها يتتبعوا الإشارة ويعرفوا المكان هنا، ماتنسوش إن الحكومة بكل ثقلها دلوقتي في الملعب فلازم ناخذ حذرنا.

ظهر بعضُ التوترِ على هشام وقال:

- أومال إيه خطتك أنت في إذاعة البث المباشر للتجربة اللي خلاص مافيش قدامنا وقت غير نص ساعة بالكثير ونبتي فيها
- إحنا لازم نسبقهم بخطوة ونلعب على مستوى الحدث والنتيجة اللي وصلنا لها.

قال كريم مستفسراً والتوترُ يتملُّكه:

- ياريت توضح قصدك إيه يا نبيل؟
- حاضر يا كيمو، هما دلوقتي مستنييننا ننزل نلاعبهم في ملعب برنامج "كلام جد شوية" بتاع "أمجد الكيلاني" اللي على قناة "الأمة"، بس إحنا بقي عندنا مباراة ثانية للأسف على قناة "بيب إسبورت

الرياضية" لقطع بث مباراة الكيلاسكو بين برشلونة وريال مدريد.

تظهر على كريم وهشام علاماتُ الذهولِ والفرحِ مما سمِعوهُ ثمَّ قال كريم فرحًا:

- الكلاسيكو يا نبيل يا صايح، أنت عبقرى.
- عندك حق يا كريم، أنت كدا ضمنت أكبر مشاهدة في الوطن العربي، كده فعلاً الحدث حيبقى عالمى زي ما قولت يا نبيل... يا دماغك.

فأجابه نبيل متحمسًا:

- كل ما قدرنا نكبر عدد المشاهدين للفيديو، كل ما قدرنا نزود المؤيدين لفكرتنا، كل ما قدرنا نجبر الحكومة على تنفيذ الفكرة، ودي فائدة الميديا دلوقتي بقت أسلوب ضغط كبير على الحكومات، المهم إزاي تستخدمها.
- كلامك صح يا عبقرى على رأي الشاعر البوهيمى، " السباح سلاح المتغفلين".
- إنت مش حترحمنا من الشاعر بتاعك يا كيمو ماتقوله حاجة يا دكتور هشام.
- أقول إيه! هو على طول مصدّرنا أحكام الشاعر بتاعه ده، اللي مش عارف له لا أرض ولا زمن ولا

مبدأ، بوهيمي بوهيمي يعني.

يدخلُ سمير عليهم مسرعًا ويقولُ لهم:
- شباب، علام عايزكم في الحوش جوه.

يتحركُ الجميعُ ليجدَ علام يقومُ بوضعِ سماعاتِ الصوت بين التماثيل الستة الذين تم وضعهم على شكلِ نصفِ دائرة، وأمامهم في المنتصفِ حاملٌ وعليه كاميرا الفيديو وبجانبيها كشافان للإضاءة ثم منضدةٌ يضعُ عليها علام حاسوبه المحمول ينظرُ في شاشته ثم يعودُ ويحركُ عدسةَ الكاميرا قليلاً، وعندما تجمعَ الجميعُ خلف هذا المشهدِ بادره كريم بسؤاله:

- إيه الأخبار يا جناب الكوماندا المهم علام باشا؟

ينظرُ له علام متجاهلاً ما قاله ويوجّه سؤاله لـ نبيل قائلاً:

- إيه الأخبار يا باشمهندس نبيل أنت جاهز؟

- جاهز جدًا وعندي مفاجأة ليك.

ينجحُ نبيلُ في لفتِ انتباهِ علام ليجعله يتوقفُ عن متابعتِهِ لشاشةِ حاسوبه المحمولِ وينظرُ له متسائلاً:

- خير يا باشمهندس، قدرت تعمل هاكر على قناة ليها عدد مشاهدين أكبر من بتاعت امبارح؟

يصمتُ الجميعُ وينظرون لبعضهم بعضًا إلا سمير الذي كان منتظرًا إجابة نبيل على علام، حتى قطع هشامُ الصمتَ قائلاً:

- أنت عرفت منين إن نبيل حيعمل كده فعلاً؟

يتحركُ علامُ لتعديلِ وضعِ سماعةِ صوتٍ بجانب أحد التماثيلِ ويقول:

- يعني دا الطبيعي، إحنا هدفنا أكبر عدد مشاهدين عشان الناس تنزل تتظاهر وتضغط على الحكومة في تنفيذ الفكرة.

يردُّ كريم مندeshًا:

- شكلي ححترمك يا علام، هو مش أكيد بس يحاول.

يقفُ علامُ ويلتفتُ للجميعِ وتظهرُ على وجهه الجدية فيما سيقول:

- مش وقته الهزار دا يا كريم، إحنا داخلين على الجد خلاص وكلها كام دقيقة وحنذيع التجربة على العالم كله، ندعي ربنا إنه يوفقنا في اللي حنعمله، إحنا

هدفنا مصلحة البلد قبل أي حاجة وما فيش مصلحة شخصية من الموضوع دا لأي حد فينا.
- عندك حق يا علام.

كان هذا ردُّ كريم وتابعه بالتركيز فيما يقوله علام عن خطوات تنفيذ التجربة وأعطى كل فرد منهم سماعة على رأسه حتى يفصلهم عن سماع أصل التعويذة فلا يريدُ أحداً أن يستغلها في أي شيء قد يسيء استخدامها ويبقى سرُّها معه هو فقط، حتى أنه طلب من نبيل عند إذاعة الفيديو غلق الصوت في البث المباشر حتى يحافظ على سرية التعويذة وضمان عدم انتشارها، كان هذا شرطه ووافق الجميع عليه بما فيه من مصلحة للجميع، فالأهم هو تنفيذ التجربة بنجاح ولا تهم الوسيلة المستخدمة.

بالفعل نفذ الجميع ما قاله علام وقفوا خلف الكاميرا واضعين سماعات الرأس وذهب نبيل إلى حاسوبه وأشار لعلام ليستعد وهو يقول:
- ٥ .. ٤ ... ٣ ٢ ١ أكشن



الأتربةُ بالغرفةِ تتطايرُ بسببِ الذبذباتِ المنبعثةِ من طَرَقِ السَّماعاتِ بعضِها ببعضِ، هذا الطَّرْقُ الناتجُ عن صوتِ طَبولِ المساعدةِ في صوتِ إلقاءِ التعويذة، ضرباتٌ قويةٌ واهتزازاتٌ مسيطرةٌ على طبيعةِ التماثيلِ، الكلُّ يراقبُ ما يحدثُ سواءً من بالغرفةِ أو من يشاهدُ البثَّ المباشرِ، الكلُّ مُرتقبٌ ما سيحدثُ ولكن مَنْ بغرفةِ التماثيلِ إحساسُهم أقوى بكثيرِ، يكتسبُ الجميعُ قناعَ التوترِ والقلقِ بجدارةِ، القناعُ الذي لمع من كثرةِ العرقِ عليه، الكلُّ يلاحظُ كل ذرةٍ في كل تمثالٍ، الكلُّ ينتظرُ التغييرَ، أي تغييرٍ حتى انتهتِ التعويذةُ وصمتَ الصوتُ وأشارَ علامٌ للجميعِ أن يخلعوا سماعاتِ رأسِهِم، واحدٌ تلو الآخرِ يخلعها وينظروا إلى بعضِ متسائلين عما حدث؟ هل نجحت التجربةُ أم تلك بداياتُ الفشل؟ عيونُهُم تقولُ ذلك مراقبينَ علامٌ و التماثيلِ، حتى تفاجؤوا بصوتِ غريبٍ قادمٍ من ناحيةِ التماثيلِ فتقدموا خطوةً للأمامِ باحثينَ عن مصدره، فتفاجؤوا بكريمٍ وهو يصرخُ ويشيرُ ناحيةَ تمثالِ محمد على باشا قائلاً:

- القشرة... الصوت دا سببه قشرة وقعت على الأرض من تمثال محمد علي.

هرولت عيونُ الجميعِ على ما قاله كريمٍ ولكن بدأ هذا

يتكرر في باقي التماثيل، صوت طقطقة ثم شروخ ثم قشور تتساقط حتى قال سمير:

- الطبقة الأولى الخارجية من التماثيل بتسقط. سقطت الطبقة الأولى بالفعل من كل التماثيل ليظهر تحتها جسدٌ ثابتٌ بشرتهُ أصبحت أكثرَ بشريةً، طالت تلك الطبيعة حتى ملبسهم كان يشع بالحياة، لكن أعينهم لا تزال مغلقةً وفجأة وبدون سابق إنذار فتحت كل التماثيل أعينها في اتجاه علام المتقدم، ليشهق الجميع في فرع، وبدأت كل تماثيل في تحريك فكّه ويديه يحاول تصديق أنه عاد إلى الحياة منبهراً ومستغرباً بما حدث، بدأت جميع التماثيل تتقدم خطوةً للأمام متخطين الكومة الجافة من القشرة الطينية التي حولهم، كل هذا حدث وسط ذهولٍ وصمتٍ الجميع، الكل يراقب دون أن تسمع حتى صوتاً لأنفاسهم، حتى كسر علام هذا الصمت عندما تحرك خطوةً إلى أمام قائلاً:

- أهلاً بعباقرة وعظماء مصر، أنا حجاب على كل حاجة جات في بالكم أو ممكن تيجي بالكم، إحنا مين؟ إحنا أحفادكم من شعب مصر، الزمن؟ في سنة ٢٠٢٠، سبب اللي عملناه دا إيه؟ محتاجين لحكمتكم اللي قدرت تحل مشاكل زيها في عصركم، وعشان أنتم فارقتونا من زمان ومافيش زيكم في زماننا، جت الفكرة إننا نستعيد روحكم معنا بعد ما عملنا

لكم تماثيل تقرب من شكلكم الطبيعي بنسبة كبيرة،
وقرينا عليكم تعويذة قديمة من السحر الأسود، اللي
بسببها اتحولت التماثيل دي من حجر لبشر
وحاتفضل معانا روحكم في الجسد شبه البشري دا
لمدة عشرين يوم بس، دا اللي قدرنا عليه للأسف
عشان تقفوا جنب حكومة البلد دي في حل الأزمات
اللي احنا فيها.

قوبل ما قاله علام باستنكارٍ من الضيوفِ العظماءِ
واجتاحت ملامحُ الغضبِ وجوههم، وبدأ محمد على
باشا الحديث ووجهه يشع احمرارًا من ثورته قائلاً:

- يعني أنا روح، أنا شبح، أنا تمثال عجوة بلح؟
- أنت شيعوي يا ولد أنت؟! إزاي تتجرأ وتعمل اللي
عملته دا؟! أنت شكلك من المدعين الناصرية!
- قالها الزعيم السادات منفعلًا بعدما أفرغ من فيه دخانَ
غليونيه البني، فحاول علام مدافعًا بقوله:
- أنا عارف إنه مش من حقنا إننا نجبركم على حاجة،
بس إحتياجنا ليكم هو اللي خلانا نعمل كده، حالمين
وبندعي ربنا يبقى الحل في أيديكم، أنا عارف إنه
كلام غريب لكن دا الواقع والحقيقة دلوقتي.

لم يمه علامُ جملته حتى قاطعه دخانُ سجائر الكابتن
صالح سليم قائلاً:

- يعني أنتم شايفين إنا حنقدر نحل مشاكلكم وأنتم ماتعبتوش نفسكم شوية حتى عشان تجتهدوا وتوصلوا!! الحل بقى شغل عفاريت وأرواح وأعمال، الحمد لله إن الرياضة بعيدة عن الهبل دا.

- الرياضة بقت كلها شغل عفاريت وأعمال دلوقتي، بس للأسف بيشتغل مع كله وعندك في الأهلي Stop مش جايب نتيجة مع الأهلي، ما أنت حامي النادي بروحك يا كابتن.

قالها كريم محاولاً تخفيف حدة الموقف قليلاً ولكن لن تنفع محاولته كثيراً، مازال التذمر على وجوه العظماء إلا الدكتور مصطفى محمود الذي نظر لهم مبتسماً وقال وهو يتأمل ما حوله:

- ٢٠٢٠ .. شوف شوف شوف سبحان الله بعد كل العلم اللي الواحد شافه في حياته ومحاولاتي لتثقيف عقول الناس في برنامج العلم والإيمان وكتبي ومولفاتي وتخيلي للمستقبل وكل هذا المجهود، إزاي الكائن المصري برضه لسه بي فكر في حل بالعفاريت والتعاويد والسحر والخرافات حاجة تجنن بجد، فعلا الكائن المصري، سبحان الله كائن عجيب، يؤثر ولا يتأثر.

- أين دور التعليم في تثقيف العقول، العلم الذي يرتقي

بسمو العقل من قاع الجهل والامية، التعليم هو أساس أي مجتمع، إذا بُنى التعليم على أساس سليم لم تُرَ على الأمد تصدعاته، أنا توفيت وأنا أسابق الزمن في تطوير طرق استغلال الطاقة النووية أنا والعالم الألماني ألبرت أنشتاين، إلى أين وصلتم في هذا المجال؟

كان هذا هو سؤال دكتور مصطفى مشرفة وقد خلق حالة من الصمت بعده، فالعظماء ينظرون إلى الشباب منتظرين الإجابة، والشباب متخاذلون ينظر بعضهم إلى بعض باحثين عمّن يجيب على هذا السؤال ويصدمهم، وكان هشام هو من يمتلك جرأة الإجابة وهو صاحب أول ضربة هزلية حينما قال:

- يا دكتور مصطفى الإضاءة والأجهزة اللي شغالة قدام حضرتك دي شغالة بالمولد الكهربائي، وإحنا نعتبر كدا مكلفين عشان الكهربا ماتقطعش واحنا بنبث على الهواء، الموضوع مابقاش مضمون للأسف، أظن إجابة سؤالك وصلت.

- أما أنا بقي فمعنديش غير كلمة واحدة، وهي إنكم جيل طروبش، يعني جيل لما يفكر بيزود البلا بلا، أكيد دا نتيجة إنه جيل فلاتي مبصباتي مايعرفش

حاجة عن الحزم والربط، ماهو لو فيكم حد نور
وبيفهم كان جابني مع الناس الباشاوات الفطاحل
دول إزاي، إيش جاب لجاب يا هباب منك له له له
له له، مين صاحب الدماغ الألمات اللي رشحني
عشان أكون حل لملف في دولة زي مصر؟

كان هذا تساؤلًا من الفنان رياض القصبجي أفرج به
عن صمته، وكانت الإجابة في أعين الشباب التي
اتجهت ناحية علام وهو بيتسم في بلاهة مصطنعة
معلنًا عن نفسه، ثم تقدم خطوة وقال:

- أنا حقول لحضرتك سبب اختياري ليك وترشيحك
للملف الأمني.
- الملف الأمني كمان!!! .. كمل يا ترعة المفهومية ..
اخترتني ليه؟
- لأن حضرتك الشاويش عطية الفرد الأمني الوحيد
اللي اكتملت فيه المواصفات المطلوبة، شرطي
منضبط، محب للخير، مطيع لرؤساؤه، عارف إن
خدمته للمواطن هي خدمة الوطن، مش بيتساهل مع
أي حرامي مهما كان إيه، مش مرتشي وأمين حتى
لو دا في نطاق دور في فيلم، لكنه أحسن رجل
شرطة عرفه جيلنا.

نظر له الفنان رياض محاولاً إقناع نفسه بما يقوله وهنا تقدم الزعيم السادات وقال:

- يا زعماء الماضي وعلماء الحاضر وشباب المستقبل، الكلام لن يفيد، فلقد وقعنا في هذا الفخ وما باليد حيلة، دعونا نعمل على ما أحضرونا من أجله، فليأخذ كلُّ منا ملفّه الخاص وليجتهد ويخلص فيه لله، فهذا العمل من أجل مصر، مصر في أي زمان، والله الموفقُّ والمُستعان.

استوعبَ الزعماءُ كلماتِ الزعيمِ السادات، ومالت برأسها موافقةً وأدركتُ أن بالفعلِ ليس للحديثِ أهمية، فلقد تم استحضارُهم لمهمةٍ محددةٍ لفترةٍ محددةٍ عليهم أن ينهوها بأفضلِ صورةٍ حفاظاً على تاريخهم، وتبقى خطوةٌ واحدةٌ على مهمتهم، والتي تكفلُ هشام بشرحها لهم.

"البيانُ الأولُ لمجلسِ المصريينَ العظماء"

أيها الشعبُ، شعب مصرَ العظيم، لقد جئنا لكم مُجبرين من شباب مصر، شبابٌ منكم يحلمون بغدٍ أفضلَ لهم ولكم، ولكن بالنسبةِ لنا فهذا ليس إجباراً ولكنه أمرٌ كلنا نتمناه، أن نخدمَ هذا البلدَ ما حيننا، لقد اجتمع الآن أفضلُ عظماءِ وعلماءِ عرفتهم مصر في العصر الحديث، يُشيدُ لهم التاريخُ بإنجازاتهم في الملفات التي كانوا يديرونها، وهذا ما نأملُ أن نحققه في هذا الزمنِ مرةً أخرى، وأنا بصفتي المتحدثِ الرسمي لمجلسِ العظماءِ أطلبُ من الحكومةِ أن تتيحَ لنا أن نتولّى تلكَ الملفاتِ ونحاولُ أن نجدَ الحلَّ المناسبَ لها، فلا نريدُ أن يضيقَ صدرُ الحكومةِ بتواجِدنا، اسمحوا لنا إن نكونَ ضيوفاً لكم لمدةِ عشرين يوماً لا أكثر، ونحن نعدُّكم بأن نكونَ ضيوفاً خفاً، فمهمّتنا تحليلُ الأزماتِ واقتراحُ الحلِّ فقط، ولكم أنتم الحريةَ في تنفيذها إذا ما نالتُ رضاكم، فرجاءً منا أن تسمعوا صوتَ الشعبِ الزاحفِ بالملايين في شوارعِ المحروسة، وأن تعطونا تلكَ الفرصةَ أن نكونَ يدَ العونِ لكم، أشكركم، واللهُ الموفقُ والمستعانُ".

- شايف يا حضرة الرائد سامح بيه وصلنا لفين بسبب

شوية العيال اللي مش عاجبينك، البيان دا بقاله ٣ ساعات بيتذاع من القنوات اللي اتقرصنت لكل نشرات الأخبار العالمية، الناس صدقت اللي حصل والميادين اتملت بيهم وبيطالبوا الحكومة بالموافقة على إننا محتاجين شوية عفاريت لناس ميتين عشان ينقذونا، أنا ما أنكرش إني مُنبره باللي حصل ونفسي فعلاً يكونوا لينا طوق النجاة ما حدش يكره الخير يا سامح للبلد دي ودا كمواطن مصري، لكن كرجل زمن اللي حصل ده مهزلة.

وقفَ سامح يتصبَّبُ عرقاً، يبحثُ في عقله عن إجابةٍ تنتقذهُ من هذا الموقف، فجاوبه محاولاً تخفيف الموقف ولكن بشيءٍ من الثقة قائلاً:

- يا طارق باشا، حكومتنا لا غبار عليها، ودا حيديها ثقة زيادة عن الأول، لأن مجلس المسوخ الأموات دا محكوم عليه بالفشل من قبل ما يبدأ، الموضوع يا باشا مش في القيادات بس، والحل في تغييرهم وخلص حتى لو كانوا زعماء كبار وليهم تاريخ زي دول ، الموضوع في تغيير الهيكل من تحت لفوق مش من فوق لتحت لما الشعب يتغير يا باشا للأحسن ساعتها حاتحس بالخير وتشوفه في البلد دي وهو يعني المسئولين

الحالين منين حضرتك؟ ماهو من نفس الشعب
برضه يا باشا مش من كوكب تاني عشان تغيره
يغير كل شئ.

نظرَ له اللواء طارق وعيناه تلمعُ من الغضبِ والإحباط
الواضح من نبرةٍ سامح ولكن بداخله هو مقتنع نسبياً
بما قاله سامح، مدّ يده لاحتساء القليل من عصير
الليمون الذي أمامه وهو ينظر لسامح محاولاً أن يداري
ارتياحَه لما سمع، حتى وقفَ من مقعدهِ بمكتبه واتجه
ناحيةَ الأريكة بجانب مكتبته الخاصة وجلسَ وهو يقول
له:

- يعني أنت شايف إن الحكومة حتوافق على الهبل
اللي حصل ده؟
- وحتدعمه كمان يا باشا.
- تدعم؟! ليه هو في مصلحتها للدرجة دي؟
- طبعاً معاليك، ماتز علش مني يا باشا فشل التجربة
دي حايثبت أقدام الحكومة، وإن المشكلة مش أفراد
تكون مسئولة على قد ما يكون الشعب قد التغيير ده.

يقولُ سامح تلك الجملة مبتسماً ليجدَ اللواء طارق يبادلهُ
الابتسامة مع التصديق على ما قاله، ثم يقولُ له:

- شكلك ابتديت تفهم قواعد اللعبة كويس يا سامح وده
معناه إن عمرك في العالم بتاعنا طويل مش قصير

زي باقي زمايلك، ابتديت أقتنع بكلامك وأدينا
مستنين الأوامر، آخر أمر وصل سييوهم وماحدث
يقرب منهم لحين إشعار آخر.

وهنا يرن جرسُ هاتفِ المكتبِ ليقومَ اللواء طارق من
جلسيته متّجهاً إلى مكتبه مسرعاً فهذا هو الخطُّ المباشرُ
بالسلطة العليا، ليرفعَ سماعةَ الهاتفِ ويجيبَ فتظهرُ
علاماتُ التعجبِ ثم الاستحسان ثم ينظرُ للرائدِ سامح
وهو يُغلقُ الهاتفَ ويقول:

- طلع عندك حق يا سامح، الحكومة وافقت على
مجلس الأموات دا ومديالهم كل الصلاحيات اللي
هما عايزنها لمدة ٢٠ يوم تبدأ من النهاردة وحيثاع
البيان بعد ٥ دقائق بالكلام دا في التليفزيون
الرسمي.

- قولتلك يا باشا، الحكومة ذكية ومش حاتخسر خطوة
زي دي.

- أنت اللي حتمسك ملف المجلس دا لحد مايتقفل يا
سامح.

- حيثقفل يا باشا قريب أنا واثق.

بعد مرور ست ساعاتٍ على اجتماعِ مجلسِ المصريين
العظماء مع الحكومة وطرحِ الحكومة المشااكل التي

تواجهها بكل شفافيةٍ بالطبع مدروسة، خرج المجلسُ وهو يعلمُ من أين يبدأ، وأتفق كريم على أن يرافقَ الزعيم السادات ومحمد على باشا، ويرافقَ هشام الدكتور مصطفى محمود والدكتور مصطفى مشرفة، ويكون علام مع الكابتن صالح سليم والفنان رياض القصبجي وأن يكونوا جميعًا اليدَ اليمنى لهم، وتنحى سمير ونبيل عن المشهد وأرادوا أن يتجنبوا الظهورَ ورأوا أنهم قاموا بدورهم على أكمل وجهٍ وأن الباقي من خطواتٍ ليس من اختصاصهم ولن يكونوا إضافةً في تلك المرحلة.

كان أول البادئين من المجلس في التحرك هو الثعلبُ المتلون، كان يلون بالإنجازات، وقت الحرب حرب، وقت الاتفاق معاهدات، أما الخبرةُ في السياسة فقد لَوّن نفسه بالكياسة، وبتعامله مع الأحزاب كما قال الكتاب، إنه الزعيم أنور السادات فلقد اتجه مباشرةً بمرافقة كريم إلى معتقلِ العقرب السياسي بعد أن أخذ موافقة المسؤولين بما سيقومُ بفعله، وأمام كاميراتِ التصوير العالمية والمحلية، أخذَ ببلطة المطافي وأخذَ يكسرُ سورَ المعتقل، ثم يأمرُ حراسَ البوابات لتفتحَ أبوابها ليخرجَ الشبابُ المعتقلون من داخل المعتقل وينظروا أمامهم غير مصدقين، ثم ينتقلُ إلى

الإعلاميين الحاضرين من كلِّ بقاع العالم ماسكين بميكروفوناتهم فيقول:

- بسم الله ... أبنائي، يا كل فصيلٍ مصري، إنه بيدي بعدَ عزمِ الله أغلقتُ المعتقلاتِ نهائياً، ولن يعتقلَ إنسانٌ بعدَ اليوم، دعونا نبدأ في بناءِ الديمقراطية، نكونُ صوتاً لكلِ مظلوم، نبدأ من جديدٍ بناءً أحزابٍ سياسية، ذات مرجعيةٍ مصريةٍ، مصرية فقط، وأنا من مكاني هذا سأبدأ بإعلانِ تأسيسِ الحزبِ البلدي الديمقراطي، تحت رئاستي وتوجيهاتي، هيا نبدأ، ودعونا نعملُ في صمت.

جاء الردُّ بهتافٍ عالٍ وتصفيقٍ سمعتهُ الثعابين في الجحور، ثم طلبَ أن يجلسَ مع الشبابِ فقط، مع كل فصيلٍ على حدة، وكانت البدايةُ مع شبابِ الثورة أو ماتبقى منها، وكان كريم فرداً منهم فبدأ السادات حديثه قائلاً:

- أبنائي .. يا من قُمتم بأطهرِ عملٍ شعبي، يجبُ أن نكونَ أهلاً للمسؤولية، وأنتوا يعني في الزعامة الانتخابية سمعت كلام مش ولا بد، مين يبقى زعيم ومين يتكلم ومين يرد، دي نقطة ضعفكم حاولوا تكونوا جسم بعقل واحد ومليون دراع، التنظيم هو العلاج وتحديد الأولويات دا شيء ما فيهوش مزايده،

عايزكم حزب قوي ونشاطكم قدام العالم مُعلن، أنتم أولادي، أنتم المستقبل، إحنا معتمدين عليكم.

كانت تلك الكلمات مُلهمةً وحماسيةً لَمَسَهَا شبابُ الثورة وأشعلت حماسَهُم بشكلٍ كبيرٍ، ولكن عند دخول باقي شبابِ الفصائلِ كانت الصدمة هي الشعورُ المسيطرُ على كريم، فعندما دخل شباب الأخوان كان حديثُ السادات كما يلي:

- أبنائي .. يا من قمتم بأطهرِ عملٍ شعبي .. يجبُ أن نكونَ أهلاً للمسؤولية، وأنتم يعني في الزعامة الانتخابية سمعت كلام مش ولا بد، كنتم تابعين بدون عقل ولا تفكير، دي نقطة ضعفكم حاولوا تكونوا جسم بمليون عقل يفكر ويبدع لكن بيد واحدة قوية، التنظيم هو العلاج وتحديد الأولويات دا شيء مافيهوش مزايده، عايزكم حزب قوي ونشاطكم قدام العالم مُعلن، أنتم أولادي .. أنتم المستقبل، إحنا معتمدين عليكم.

يتكررُ الحديثُ مع تغييرٍ بسيطٍ في المضمونِ وعندما انتهى من الاجتماع بكلِ الفصائلِ، ذهبَ ليجلسَ بمكتبهِ بجوارِ قاعةِ الاجتماعاتِ فتبعه كريم سائلاً:

- يا ريس يا ريس، ممكن أفهم إيه اللي حصل النهاردة؟

- وقف السادات ينظرُ له وهو يدخن غليونَه وعيناه تبتسمُ،
ثم أسندَ يدهُ على كتفِ كريم وسار به وهو يقول:
- عارف قصة عم مرزوق اللي كانت بتيجي في الإذاعة زمان.
 - بتاعة السلطانية يا ريس؟
 - الله ينور عليك يا كريم.
 - أهي السياسة زي أصحاب الجزيرة بالظبط، الجزيرة اللي حتديك فلوس ومجوهرات ونفوذ، عشان تاخذ الكنوز دي لازم تكذب وتوعد وتناق وتقدم لها كل دا في السلطانية، لكن حتعمل ذكي وشريف وتعاند معاها حتاخذ أنت منها الكذب والوعد والنفاق.. يعني حتاخذ منها إيه؟
 - السلطانية.
 - السياسة أقدر لعبة ممكن تلعبها في حياتك يا كريم، أنا حاليهم يلعبوا سياسة وهحاول تكون بأنصف الطرق، بس اللي يستحمل ويقدر يكمل.

- ثم اتجه السادات ناحية المكتب وأمسك ببضع أوراق وأعطاهم لكريم قائلاً:
- دي الوثيقة التشريعية للأحزاب السياسية عايزك بعد ما تقراها تبعتها لكل وسائل الإعلام تذيعها وتنشرها،

وأديني رميت بكرة الخيط للقطط، حنشوف حيلعبوا
إزاي بيها ولا حيتعاركوا عليها، إقرا يا كريم.

أمسك كريم بالورق وهو ينظر إلى السادات مستشعرًا
الاستياء والتشاؤم من الخطوات القادمة فتتهّد حزينا ثم بدأ
يقرأ:

" الوثيقة التشريعية للأحزاب السياسية"
لا ينمو وطنٌ بدون قوانين وتشريعات تحكّمه
وتقوّمه، ولوجود تلك التشريعات يتوجّب وجود
مجلسٍ تشريعي مبني على تعدد الأحزاب والأراء
ولذلك يجب عليّ أن أضع بعض البنود والقوانين
التي يجب الالتزام بها كما يلي:

أولاً: تُحلّ جميع الأحزاب الحالية على أن تبدأ
الأحزاب بدايةً جديدةً ومختلفةً في تأسيس نفسها
على أن تكون أحزاباً لا دينية ولا طائفية ولا
عنصرية.

ثانياً: يُسمح بتأسيس خمس أحزاب فقط مختلفة
الأيدولوجيات تكون برئاسة الشباب وبأعضاء
شباب فقط من سن ١٨ حتى ٤٠ عامًا على أن
يؤسّس مجلس استشاري داخلي لكل حزب، يتكون

من ١٢ فردًا لمن يزيد سنُّهم عن ٤٠ عامًا للاستفادة من خبراتهم.

ثالثًا: يقدِّم كلُّ حزبٍ في أوراقِ تأسيسه مشروعًا خدميًا للوطنِ على مرحلتين في التنفيذ، كلُّ مرحلةٍ مدتها عامان، ويُحلُّ أي حزبٍ لم ينته من مشروعِه بشكلٍ كاملٍ حسب كل مرحلةٍ محددة مسبقًا.

رابعًا: تبدأ الانتخابات البرلمانية بعد ٤ سنواتٍ من الآن بعد الانتهاء من المشروعات الخدمية في تأسيس الأحزاب حتى يكون للمواطن الحق في اختيار حزبٍ عملٍ من أجله ٤ سنواتٍ متواصلةٍ وليس وعودًا وهميةً قبل صناديق الانتخاب فقط.

خامسًا: الحقُّ الانتخابي مكفولٌ لكلِّ مواطنٍ متعلمٍ بحدِّ أدنى تعليم متوسط.

سادسًا: يحقُّ فقط لأي مواطنٍ مصريٍّ حاصلٍ على شهادة جامعية خلال العشرين عامًا السابقة أن يترشَّح كعضوٍ نيابيٍّ عن دائرته من خلال حزبِه فقط.

سابعًا: يحقُّ للدولة تعيين ٤٠ عضوًا من الكفاءات والخبرات التي تعمل على وزنٍ وتصحيح آراءٍ

الشباب الأعضاء إلى الأفضل.

ثامنًا: بعد الانتهاء من العملية الانتخابية، تؤسس حكومة ائتلافية من جميع الأحزاب المشاركة بنسبة أعضائهم الناجحين بالمجلس النيابي على أن تنتهي مدة تلك الحكومة بعد أربع سنوات مع بداية المرحلة الانتخابية النيابية الثانية.

تاسعًا: هذه الوثيقة غير قابلة للتعديل بالحذف أو بالإضافة ويتم قبولها كما هي أو رفضها بشكل كامل .

عاشرًا: تتجه أهداف جميع الأحزاب أن تكون هادفة إلى خدمة الوطن وليس إلى خدمة فرد، ودعائي لهذا الوطن بحياة سياسية هادئة مليئة بالديمقراطية الناجحة.

المستول عن الملف السياسي بمجلس المصريين
العظماء

الرئيس السابق محمد أنور السادات"

خرج كريم من الغرفة مُمسكًا بوثيقة الزعيم السادات لا يعرف هل يتفائل أم يتشائم؟ هل بالفعل ستتم تلك الإصلاحات بشكلٍ كاملٍ دون أي عقبات؟ انتابت تلك المخاوف كريم حتى قال لنفسه:

- دخلنا في الجدّ وربنا يستر، أنا عارف إحنا شعب مالوش كتالوج، وعلى رأي الشاعر البوهيمي "من أجمل سمات بلدي .. لا تعرف من أين الخازوج يأتي .. ولكنك ستعيش مخزوجًا مخزوجًا مخزوجًا يا ولدي".

وأثناء سيره في الطرقات توقف فجأةً لسماعه صوتًا يشبه كسر زجاج أتي من غرفة محمد علي باشا فتوجه مسرعًا ناحيته وفتح بابًا ليجد محمد علي باشا ينهج بشدة وعيناه محمرتان وعلى الأرض بقايا كأسٍ مكسورٍ، وعندما شعر بوجوده رمقه بنظرة غضبٍ ثم قال:

- أنت فالد إزاي تدخل حضراتونا بدون استئذانات مافيش أدب مافيش سلوكيات؟!
- أنا أسف معاليك أنا سمعت صوت الكسر قلقت وحببت آجي أطمئن بس مش أكثر.

- أنا قلت أتكلم حيوان؟! يعني اللي في جناب رأسك دي
أذن تسمع بيها ولا زائدة جلدية تم افتتاح حفرهم
بصوباعك حيوان؟!
- أنا أسف معالـ

- ثاني حيوان، يعني ما في أذن وما في مخ كمان، أنا
أتكلم، أنا أمر، أنا أمنح، أنا أمنع، أنا أقولك تتكلم
فتتكلم فالد، أخرج بره وخبط ثلاث خبطات وتخلي
الحفرتين اللي في دماغك تسمعني لما أقول أدخل
فتدخل ساعتها حيوان، يلا يلا.

بالفعل يتراجع كريم مانعًا غضبَهُ أن يظهر محاولاً
تقديم الاحترام اللازم له حتى وصل إلى الباب وخرج
وأغلقه مرةً ثانيةً وانتظر ثلاث ثوان، ثم بدأ نَقْدَ ما
طُلب منه، دق ثلاث دقائق على الباب وانتظر عدة ثوانٍ
حتى سمع صوته من الداخل يقولُ له:
- أدخل حيوان.

وبالفعل دخل كريم راسمًا ابتسامةً زائفةً منحني برأسه
قليلاً حتى وصلَ له ثم قال:
- معاليك تؤمرني بحاجة.

أمسك السلطان محمد علي طرفَ شاربه بيده اليمنى
وهو يطالعُ كريم ثم نظرَ له باستحسان قائلاً:

- عفارم عليك فالد، لازم يبقى في شوية أدب شوية ذوق، مش حيوان داخل حظيرات.
- أنا بعذر لمعاليك وأوعدك مش حتكرر تاني، تؤمرني جنابك بحاجة قبل ما أمشي.
- أنا أدبتك أدونات حيوان تمشي أو لأ، روح هات قلم وورقيات عايزك تكتب فرمانات من حضراتونا للحكومة والشعب.

- يدور كريم للخلف مأنفأ حتى يصل لطرف المكتب ويحضر من عليه القلم وبضع أوراق ثم يشير بيده يستأذنه في الحديث فيميل السلطان رأسه بالموافقة:
- ممكن تسمحي جنابك أقعد عشان أكتب اللي حضرتك تؤمرني بيه؟
 - بالطبع تفضل.

يجلس كريم وهو ينظر إلى محمد علي باشا الذي مازال يبرم في طرف شاربه حتى بدأ الحديث قائلاً بعد أن تتحنح قليلاً:

" فرمان سلطان عالي للمعالي "
 عمل الدولة في المرحلة القادمة هو أن تكون شريكاً في كل عملية صناعية أو زراعية أو تجارية تتم على أرضها ولكن دون أن تجني

على أحدٍ على حسابٍ أحدٍ فالكل سواسية،
الحكومة، وأصحاب الأعمال، والشعب.

البند الأول: الاستثمار في الدولة ولمدة ٨ سنوات
من تاريخه مقتصر على "استصلاح الأراضي
الصحراوية، ومزارع الثروة الحيوانية أو
الدواجن أو الثروة السمكية، ومصانع تطوير
المواد الخام المنتجة والمستخرجة من الدولة،
ولا يمنح ترخيصاً لغير ذلك إلا إذا كانت منشآت
خدمية لتلك الاستثمارات فقط.

البند الثاني: تبدأ الزراعة بعدة مراحل:
*المرحلة الأولى: ومدتها عامان يتم من خلالها
إعلان الاكتفاء الذاتي بزراعة المحاصيل
الزراعية الأساسية الضرورية للمعيشة، ويتم
إلغاء زراعة أو استيراد أي محاصيل غيرها.
*المرحلة الثانية: ومدتها عامان يظل الاكتفاء
الذاتي مستمراً ولكن باستصلاح أراضٍ جديدة
تماماً وسوف يُسمح في تلك المرحلة بزراعة
المحاصيل ذات الطلب العالمي للتصدير وسوف
يتم اختيار المساحات المطلوبة للزراعة حسب
جودة التربة وكفاءة العاملين بها وتقييم جودة
المحاصيل خلال المرحلة الأولى.

*المرحلةُ الثالثة: ومدتها ٤ سنوات يتم اختيار عددٍ من المحاصيل الجديدة تضاف إلى لمحاصيل الأساسية لزيادة التنوع في السوق مع الثبات على تصدير المحاصيل ذات الطلب العالمي وتستطيع أراضينا أن تنتج محصولاً ذات تنافس قوي.

البند الثالث: الأراضي المملوكة للدولة ليست محلاً للبيع، ولكن يتوفر حق انتفاع لأي مستثمر لا يزيد عن ١٠ سنوات ولا تُستغل الأرض إلا للزراعة فقط وإذا تم استغلالها في شيءٍ آخر غير ذلك يتم الحجز على الأرض ودفع غرامةٍ تصل لثمان الأرض بالكامل ولا تقل عن نصفها (يتم احتساب ثمن الأرض حسب سعر السوق في وقت اكتشاف المخالفة).

البند الرابع: يتم إعفاء كل مستثمر في الأراضي الزراعية من الضرائب خلال المرحلة الأولى ويستمر الإعفاء إلى المرحلة الثانية حسب جودة محاصيله في المرحلة الأولى.

البند الخامس: إعادة تأميم كل المصانع التي تم تخصيصها خلال الثلاثين عامًا السابقة، وسوف

يتمُّ سدادُ المبالغِ التي دُفعت من أجلها إلى مُستحقيها كمساحاتٍ أراضٍ بحق انتفاع لمدة ١٠ سنوات للاستثمار الصناعي فقط، على أن يكون نشاط تلك المصانع الجديدة هو استغلال المواد الخام المستخرجة من الدولة سواء كانت مواد خام بترولية أو زراعية أو حيوانية أو سمكية بدلًا من تصديرها كمواد خام أولية فقط.

البند السادس: يُمنحُ الإعفاء الضريبي لكل مستثمر صناعي لمدة ٣ سنوات ولكن يُشترط لمنح هذا الإعفاء بناءً معاهد فني تدريبي يكفي بحدٍ أدنى لمائة طالبٍ يكملوا تدريبهم العملي بالمصنع ويُمنحُ سنةً إضافيةً من الإعفاء الضريبي بعد تعيين ٥٠ طالبًا متخرجًا من معهدٍ مصنعه بحدٍ أدنى، وإذا خالف المستثمرُ أحد تلك الشروط يُحجزُ على المصنع لمدة عامٍ يستلم في نهايته نصف ماتم بيعه من إنتاج مصنعه، وإذا تكرّر هذا الخطأ يُحجزُ على المصنع لثلاثة أعوامٍ ويُمنحُ في نهاية كل عامٍ ربع ما تم بيعه من إنتاج مصنعه.

البند السابع: يُعاد فتحُ المعاهدِ الزراعية والصناعية مرةً أخرى وتُفتح صباغًا لطلبة

المرحلة الثانوية ومساءً للحاصلين على تعليم متوسطٍ أو عالٍ (طلبة التعليم المفتوح كما تسمونهم) العاطلين منهم فقط وتكون شهادتها معتمدة ويُقبلُ التوظيفُ بها في الهيئات الحكومية.

البندُ الثامن: يتمُّ الاتفاقُ مع وزارة المعارفِ على غلقِ كلية التجارة والحقوقِ والتربية والأدابِ لمدة ٦ سنواتٍ لكفاية الخريجين العاطلين منها حتى الآن لإشغال الوظائف المطلوبة خلال تلك الفترة إذا وُجدت، وتجهزُ مباني تلك الكليات لاستقبال طلبة التدريب الصناعي والزراعي لدراسة النظري والعملي إذا أمكن.

البندُ التاسع: تُعطى مهلة مدتها شهرٌ للتجار لتصفية المخزون من البضائع الموجودة بمخازنهم وسوف يتم الإعلانُ بعد ذلك على قائمة السلع والبضاعة المتاحة للإتجار بها وسوف يحدّد لها سعرٌ ثابتٌ للمستهلك يُعلنُ في نشرة يومية ولا يُسمحُ بالإتجار في سلع أخرى أو التلاعب في الأسعار المُعلنة، وأذا حدث ذلك يتم الحجز على مخازن التاجر ومنافذ البيع التابعة له ويحرم من متابعة النشاط لمدة عام على أن يتسلم كل شهرٍ نصفَ ما تم بيعه من

بضائعه فقط، وإذا تكرر ذلك يُحجزُ عليه مرةً أخرى ويُحرّمُ من التجارة لمدة ثلاثِ سنواتٍ، ويستلمُ ربعَ ما تم بيعُهُ فقط.

البندُ العاشر: تُحسبُ الرواتبُ والأجورُ بمبدأ الراتبِ مقابلِ الإنتاجِ، لكل عاملٍ حدٍ أدنى من الإنتاجِ يؤخذُ عليه الراتبُ وأقلُّ منه يخصم من راتبه، وبعد أقصى من الإنتاجِ يستحق عنه مكافأة تشجيعية.

البندُ الحادي عشر: تُلغى جميعُ الأجازاتِ الموسميةِ والرسميةِ ويستعوضُ عنها بمكافأةٍ ماديةٍ مقدارها راتب شهر في نهاية كل عام، ويستثنى من ذلك العطلة الأسبوعية يوم واحد بالإضافة إلى سبع أيام أجازة سنوية تؤخذ بشكل منفرد وليست مجمعة بحد أقصى ثلاث أيام متتالية.

البندُ الثاني عشر: يتم إنشاء "شرطة أمن الاقتصـاد" وهي المسؤولة عن مراقبة المستثمرين والمزارعين والتجار ومدى التزامهم بالقوانين أعلاه وكتابة تقارير بذلك،

ويمتلك قوة ضبطية بمساعدة رجال الشرطة وسوف يتكون من الخريجين المتفوقين خلال العشرين عامًا السابقة والذين لا يقل تقديرهم عن "جيد"، ولكن عاطلين عن العمل وسوف يتم تدريبهم ستة أشهر في أكاديمية الشرطة، ثم شهرين في كل من وزارة التجارة والصناعة والزراعة، وبعد ذلك يتم تعيين الألف منهم. لم يشمل هذا فرمان جميع الإصلاحات المطلوبة ولكن به النسبة الأكبر من الإصلاحات الضرورية، أدعوا الله بالتوفيق لنا ولكم والعيش بحياة كريمة، دعونا نتحمل كثيرًا الآن لنتحمل الأقل بعد ذلك، بإذن الله.

المستول عن الملف الاقتصادي

محمد علي باشا

أنهى كريم كتابة فرمان بعد تعديل صيغته ليكون ملائمًا للكنة واللهجة الحالية حتى يسهل على مستمعيه الفهم، ثم نظر إلى السلطان محمد علي مبتسمًا وعيناه يملؤها التفاؤل قائلاً:

- أنا بقيت متفائل جدًا معاليك بالفرمان دا واللي فيه، ربنا يقدرنا ونقدر نطبقه في الواقع.



تتسعُ حدقةُ عينِ محمد علي ناظرًا لكرِيمِ مستغربًا من
أخرِ كلماتِهِ ويراقبُهُ وهو ينصرفُ بعدَ أن سمحَ لَهُ
بالانصرافِ.

في الغرفة المجاورة كان الدكتور مشرفة يجلسُ يشربُ قهوتهُ في بُطءٍ وهدوءٍ مستمتعٍ لحديثِ هشامٍ عما يمكنُ تنفيذهُ في حلِّ أزمةِ التعليمِ الحاليةِ وأمامهم يجلسُ الدكتور مصطفى محمود مدخناً السيجارة منصِتاً بتركيزٍ لهذا الحديثِ حتى بدأ الدكتور مشرفة بحديثه بعد أن أنهى قهوتهُ ووضعها على المنضدةِ أمامه قائلاً:

- اسمحولي يا زملائي الأجلاء أن أعلن أن حلَّ أزمةِ التعليمِ تتلخصُ في ثلاثةِ محاور، محورِ المدرسة، محورِ المنهج، محورِ المعلم، لو استطعنا أن نتكاتف ونوجد حلولاً للمحاور دي، حنقدر نبني جيل متعلم متطور ذاتياً لأن هذا الجيل سيكون هو صاحب القرارات التي سوف تنهي على تكرار تلك الأزمات، فبدون علم لا يوجد مستقبل، وبدون مستقبل لا يوجد أمان، وبدون الأمان تصبح الدولة مثل الغابة تنقسم فيها الكائنات إلى صائد وفريسة أو أصحاب سلطة وأصحاب لا شيء.

أشاد بحديثه دكتور مصطفى محمود وأراد تأكيداً وتوضيحاً رأيه قائلاً:

- فعلاً أنا مع حضرتك جداً في الرأي دا، الطفل لازم يخرج من دائرة الأزمة، لأنه نتيجة وليس سبب، حضرتك بتفكرني بفيلم تسجيلي ألماني عرضته في

حلقة سنة ٩٢ متصور بكاميرة دقيقة جداً أيامها بكل تأكيد عن حياة النبتة، وكان الطفل هو البذرة التي لازم تنزرع في تربة صالحة التي هي المدرسة ولازم فلاح يرعها ودا طبعا المعلم، والمائة التي يبسيقها الفلاح هو المنهج، لو حصل أي خلل في الثلاثة، بتتأثر بكل تأكيد النبتة وتخرج مشوهة.

- ممكن أضيف حاجة على كلام حضرتكم، أنا مع حضرتك يا دكتور مشرفة في نقطة المحاور المؤثرة على الأزمة، وأتفق برضه معاك يا دكتور مصطفى في تشبيهك القوي للطفل والنبتة، بس لو كانت البذرة جاية من ثمرة فاسدة عمر ما النبتة ما حتطلع سليمة، الأب والأم ليهم دور كبير في العملية التعليمية وأوقات كتير بيكونوا هما الأزمة الحقيقية للطفل، لازم نضيف محور رابع وهو أولياء الأمور.

كانت كلمات هشام ذا طابع مريح على آذان كل من دكتور مصطفى ودكتور مشرفة وأيدوا إضافته حتى بدأ دكتور مشرفة حديثه قائلاً:

- يبقى لازم نبدأ بوضع عدة قرارات مبدئية وأولها رفع نسبة الإنفاق العام على التعليم في الموازنة العامة للدولة إلى ١٠٪ وتستمر في زيادة سنوية

بمقدار ١٪ لتصل بعد ١٠ سنوات إلى ٢٠٪، وثاني قرار هو إلغاء النظام المعوق المسمى بالثانوية العامة نهائياً.

قفز هشام مهلاً سعيداً ثم طاف حول الغرفة رافعاً يديه مثل لاعبي كرة القدم حتى وصل لباب الغرفة وسجد سجدة شكر ثم قام بتقبيل رأس الدكتور مشرفة، كل هذا والاثنان الآخران ينظران له بتعجب واستغراب شديد وظهر عليهما الشك في قواه العقلية ولاحظ هشام ذلك فضحك وحاول تهدئة ملامح الريبة الظاهرة على وجوههم قائلاً:

- أنا أسف وبعذر لحضرتك، أصلك ماتعرفش حضرتك قرار زي دا كنا مستنينه بقالنا قد إيه؟ في أجيال طلبة إتفرمت وضاع مستقبلها بسبب النظام ده، وأجيال أولياء أمور حالتهم إتبهدت وبقت كرب وضاع حلمهم في ولادهم بسبب ضغط النظام ده، ونتيجة الطاحونة الفاشلة دي العك اللي إحنا فيه دلوقتي، أنا كهشام متفائل.

- أنا ممنون ليك على إشاداتك بكلامي وسعادتك المفرطة ولكن تلك البداية ولم أكمل بعد، بالنسبة لمحور المدرسة سيتم تحويل ٢٥٪ من المدارس التعليم الأساسي لنظام المدارس الداخلية ملحق

معها مبيت للطلبة التي تقع المدرسة الداخلية على مسافة تزيد عن ١٠ كيلو متر من منزلهم ومن في محيط أقل من ذلك يكون الموضوع إختيارياً لأولياء الأمور في بداية كل عام وسيكون نظام المدرسة كالتالي:

أولاً الدراسة خمس أيام في الأسبوع وعطلة الجمعة والسبت يقضوها مع ذويهم.

ثانياً يبدأ اليوم الدراسي من الساعة السابعة صباحاً وحتى الساعة الرابعة عصرًا.

ثالثاً يتكون اليوم الدراسي من ٨ حصص دراسية مقسمة إلى (٦ حصص علمية + ١ حصة تربوية وسلوكية + ١ نشاط) مدة الحصة ساعة كاملة وبعد كل ثلاث حصص تؤخذ راحة مدتها نصف ساعة.

رابعاً تنقسم الحصة قسمين، قسم لشرح المعلومة وقسم التطبيق والواجبات، ويساعده المعلم فيه، يمنع بتاتا أن يطلب من الطالب أي واجبات إضافية يقوم بها بعد انتهاء يومه الدراسي.

خامسًا يتم استقبال في المدارس الداخلية كل الأطفال الذين وصل أعمارهم إلى ٤ سنوات ويسمى بـ " الجيل الأول " سيكون هذا الجيل هو أول ثمار التطوير بعد ١٠ سنوات من الآن.

حاول دكتور مصطفى محمود مقاطعته قائلاً:
 - آسف لو قاطعت حضرتك لكن بالنسبة لموضوع مجانية التعليم حضرتك شايفه إزاي؟ لأنه موضوع شائك من فترة طويلة تزيد عن نصف قرن.

صمت قليلاً دكتور مشرفة ثم نظرَ لهشام وكأنه ينتظرُ منه سؤالاً لكن وجد هشام ينظرُ إليه متلهفًا منتظرًا منه إجابة سؤال دكتور مصطفى فأخذ نفسًا عميقًا وقال:
 - المجانية من وجهة نظري حتبقى للمرحلة الأساسية فقط مرحلة "البنيان" كما أفضل تسميتها والتي مدتها ٥ سنوات دراسية، بعد ذلك في مرحلة التأهيل (المرحلة الإعدادية) ومدتها ٣ سنوات، ومرحلة القيادة (المرحلة الثانوية) وهي مدتها سنتين سوف يطبق بهما نظام المنح المخصصة للطلبة المتفوقين دراسيًا وأخلاقياً والموهوبين فقط.
 - آسف لو قاطعتك يا دكتور طب وبالنسبة للمدارس الخاصة الاستثمارية حبيبي وجهة نظرك إيه؟

- يا دكتور هشام يا عزيزي مافيش حاجة اسمها استثمار في التعليم والربح فيه يبقى فلوس، الاستثمار في التعليم والربح فيه يأتي من اختراعات متطورة للمستقبل، اللي عايز يستثمر في العلم يستثمرها في البحث العلمي أو في مدارس بتدي حاجة ماتقلش أهميتها عن الميا والهواء والتغذية لأي طفل ودول لازم يبقوا بالمجان أو بتكلفة قليلة لكن اللي سمعته منك دا بقي نادي أو ملهى ليلي بإشتراك خيالي بيدفعه ولي الأمر عشان ابنه ينشغل عنه ٩ شهور في السنة ونص يومه مش معاه وتترجم بعثة ابنه في الآخر بشهادة بإمضاء صاحب الملهى عشان يتفاخر بيها الوالد.
- الحل إيه طيب يا دكتور مشرفة نقلها أحسن يعني؟

ابتسم دكتور مشرفة وقال للدكتور مصطفى مازحاً:

- يحظك يا دكتور مصطفى، مش لدرجة غلقها يعني أنا محتاج الأرض والبنائة بتجهيزاتها وطاقم التدريس بتاعها أما غير كده مش عايز وعشان كذا ح أصدر قرار بالحجز علي جميع المدارس الخاصة والتجريبية والاستثمارية لمدة ١٠ سنوات وسيتم التعويض لهم بنصف قيمة الأرض والبنائيات حسب سعر الدولة ويتم الدفع على أقساط سنوية بعد سنتين

من الآن وسوف يُمنع إعطاء تصاريح ببناء مدارس خاصة نهائياً إلا بعد تخرج الجيل الأول وبشروطٍ معينة تتفق مع المحاور الأساسية وتطويرها.

وقف هشام وانحنى احتراماً لتحية الدكتور مشرفة على قراراته ثم أشار بيديه الاثنتين راسماً كرة كبيرة وقال:
- وبالنسبة للقنبلة الكبيرة.. المناهج اللي من حضارة ٧٠٠٠ سنة دي، لازم نفجرها بأي شكل.

- بص يا دكتور هشام لازم كلمة تطوير المناهج يكون تطوير في أسلوب شرح المعلومة مش بس في تغييرها، وأنا شايف أن يتم إلغاء الرسوب في مرحلة البنين نهائياً، حيث إنها مرحلة يجب أن نحبب الطفل في أن يطلب العلم كما يطلب الطعام والشراب، تكون رغبته في تحصيل المعلومة لأنه يلمسها في الواقع وليس فقط كحروف على صفحات الكتب، سوف تتواجد بالتأكيد اختبارات، ليست لنجاحه أو رسوبه وإنما لمعرفة نسبة تحصيله من المعلومات وهل سبب المشكلة المعلم أم هو؟ وما ميوله؟ دورنا أن نكتشف مميزات كل طفل وننميها؟ ونعرف ما ينقصه ونحاول نكمله أو نجعله يستغله بشكل صحيح.

علميًا لكل مرحلة عمرية هناك قدرات شخصية وسلوكية وعلمية يجب أن تتوافر في كل طفل طبيعي، ولكل مستوى ذكاء حجم من المعلومات يكفيه، نعرف ما يميز هذا الطفل ما هواياته؟ وهذا ما جعلني أن أقسم المنهج التعليمي لثلاث أقسام وذلك بمساعدة الخبراء اليابانيين وسيتم تحت إشرافهم بكل تأكيد، أولاً منهج علمي حسب عمر كل طفل وقدرة استيعاب عقله من المعلومات، ثانيًا منهج تربوي وسلوكي فلا يجب أن ندرس الدين حتى نتحدث عن الأخلاق والتربية، لأننا إذا ذكرنا الأخلاق والصفات الحميدة كمدخل للمعلومة سيكون الدين هو مصدرها من خلال قصص الأنبياء والرسول في مختلف الأديان فيجب أن أربط الطفل بسلوكيات وأخلاق دينه حتى يدرك أنه يجب ألا يسرق حتى يكون مثل النبي محمد صلى الله عليه وسلم موصوف بالصادق والأمين وليس لأنه يخاف أن تقطع يده، إنه يجب أن يُكرّم الضعفاء ولا ينفر منهم كما كان يفعل النبي عيسى عليه السلام، يتعلم أن يرغب في الجنة وليس فقط أن يخاف من النار، استخدام أسلوب الترغيب وليس الترهيب، فجميع السلوكيات والأخلاقيات مهما زاد التطور العلمي ستبقى أساسها الدين.

أما ثالثًا فهي الأنشطة فيجب أن يمارس الطفل أي نوع نشاط يفرغ فيه طاقته ويكتشف من خلاله ما يميزه وما النعمة التي وهبها الله له، أي نشاط رياضي ثقافي فني علمي قيادي، فيجب أن يكون لنا دور في اكتشاف وتنمية موهبته.

شعر هشام هنا بإحساسين متناقضين، انبهاره بفكرة المنهج المقسم وخوفه من صعوبة تطبيقه فحاول أن يستوضح أكثر منه حتى لا يفقد الأمل فقال:

- بالنسبة للفكرة في تطبيق المناهج دي ودرجة ارتباطها بالنجاح والسقوط حيكون إزاي عشان دا حيفرق كتير في نجاحها وآسف لو بحبط حضرتك لكن الواقع فظيع.

رسم الدكتور مشرفة ابتساماً بسيطةً ثم أجاب:

- زي ما قلت سابقًا إن في المرحلة البنيان أو الابتدائية سيتم إلغاء الرسوب فيها ولكن سيكون هناك اختبارات لقياس نسبة تحصيل الطفل من المعلم ودراسة أسباب انخفاض نسبة تحصيله، ويعتبر الناجح في هذا النظام الجديد من يكون تقديره في المنهج العلمي لا يقل عن مقبول وفي المنهج

التربوي جيد والأنشطة جيد، ويمنح منحة مجانية للتعليم لمدة عام في المرحلة الإعدادية والثانوية من يحصل على تقدير لا يقل عن جيد جدًا في الثلاث مناهج .. فبذلك سيخرج جيل متميز علميًا وسلوكيًا وموهوبًا مهما كانت موهبته سوف نجدنا لدعمه وتميزه فيها.

بالنسبة للغة الإنجليزية، يتم تقسيم منهج إيلتس "IELTS" على ١٠ أعوام لدراسته بشكل كامل بديلاً عن المنهج المتعارف عليه حالياً في المدارس حتى يقوم الطالب بالحصول على تلك الشهادة قبل دخوله الكلية وهذا لن يتحقق إلا من خلال هذا النظام.

ويتم عمل برلمان صغير لكل مدرسة مكون من أمناء الفصول المرشحين بالانتخاب ويقوموا بعمل اجتماع شهري لبحث المشاكل والمقترحات بحضور مشرف من المدرسة ومشرف من الوزارة، ويتكون برلمان أكبر لكل محافظة يكون أعضاؤه من رؤساء البرلمانات الصغيرة يعقد اجتماعه كل ٣ شهور بحضور مشرف من الوزارة لبحث المشاكل والاقتراحات وذلك لبيت الثقافة السياسية الصحيحة

بين الأطفال منذ الصغر.

حاولَ الدكتور مصطفى محمود سؤاله، ولكنه تراجع فلاحظ الدكتور مشرفة ذلك فقال له:

- شكل حضرتك يا دكتور عايز تقول حاجة، اتفضل دا شيء يشرفني وأكون ممنونك بكل تأكيد، اتفضل يا دكتور.

- متشكر لذوق حضرتك يا دكتور، حضرتك كل الكلام خاص بجيل عنده ٤ سنوات قدامه عشر سنين في تطبيق نظرية حضرتك اللي مافيش جدال عليها إنها من أروع النظريات العلمية الحديثة في تطوير التعليم، لكن بالنسبة للجيل الحالي اللي في المدارس حالياً سيكون مصيره إيه؟

- سيتم الإعلان عن توقف الدراسة لمدة عام لإعادة تأهيل المدارس والمعلمين والطلبة وسوف تسمى بعام التطوير، على الطلبة والنظام القديم في مرحلتي الإعدادية والثانوية أن يقيموا ويحددّ مستواهم في اللغة الإنجليزية من خلال الاختبار الأون لاين على موقع جامعة كامبريدج البريطانية، وخلال هذا العام يجب أن ينهي اختبار ٤ مستويات إضافية والدراسة سوف تكون أون لاين فقط ويشترط ألا ينتقل إلى العام الدراسي القادم إلا بتقديم

شهادة اجتيازه لأربعة مستويات من جامعة كامبريدج.

أما عن الطلبة الباقين في المرحلة الابتدائية سوف يطلب منهم بحث من خلال زيارة ١٠ أماكن تاريخية يقدم البحث ومرفق معه عدد من الصور له في تلك الأماكن التاريخية لا يقل عددها عن ٢٠ صورة مختلفة في تلك الأماكن التاريخية ويقوم كل طفل بعمل فيديو يشرح فيه زيارته ثم يقوم بمناقشة البحث وشرحه أمام أحد مشرفي الوزارة في نهاية العام.

- كلام رائع دكتور مشرفة نيجي للفلاح اللي ممكن يخرب كل دا حضرتك حتعمل إيه معاه؟

- بص يا دكتور هشام زي ما ضرب الدكتور مصطفى مثال إن الطفل نابته ولم يتأثر بالعوامل السلبية التي حوله خريجين كلية تربية خلال العشرين سنة اللي فاتوا ولم يوفقوا في عمل تربوي حيكونوا هما النبتة اللي حشتغل عليها، زراعة معلمين يليقوا بالنظام الجديد، سوف يتم عمل دورات تأهيلية للنظام الجديد لهم خلال عام التطوير، واختيار الأفضل منهم علمياً ونفسياً لتلك المهمة، وإذا كانت الضرورة تستدعي الاحتياج لعدد إضافي من المعلمين للمدارس الداخلية التابعة للنظام

الجديد يمكننا فتح الباب للمعلمين الذين يمارسون التعليم بالمدارس ولكن عليه أن يتفرغ لمدة عام كامل وينجح في الاختبارات النهائية.

أما بالنسبة للمعلمين الباقين، سيتم خلال هذا العام عمل دورات علمية ونفسية وسوف يتم اختبارهم اختبارين بشكل دوري يتكرر كل عام بعد ذلك قبل الدراسة، الأول علمي في المادة المتخصصة فيها والثاني نفسي، ويجب أن يجتاز الاثنین بتقدير لا يقل عن جيد جدًا في العلمي وجيد في النفسي حتى يعود للتدريس مرة أخرى، وإذا رسب يتم استبعاده من الوظيفة حتى اختبار العام القادم.

وبعد الانتهاء من عام التطوير ومع بداية العام الدراسي القادم تُحذف من المنهج جميع المعلومات التي ليست ذات فائدة حقيقية ولا يُستفاد منها في العصر الحالي، ويجب على كل طالب تسليم شهادة اجتيازه مستوي إضافي في اللغة الإنجليزية مستخرجة من جامعة كامبريدج البريطانية قبل بداية العام الدراسي كل عام، وبالنسبة للخريجين من كلية التربية الذين لم يتم اختيارهم في المدارس الداخلية حسب النظام الجديد، يتم تشكيل لجنة

تضمّمهم تابعة للإشراف الياباني وليس للوزارة وتسمى بـ "لجنة مراقبة الانضباط"، ووظيفتها أولاً تفتيش المدارس وعمل تقارير عن كل زيارة ويتم توزيعهم بشكل متغير كل فترة ولا يؤخذ بتقرير ضد مدرسة إلا إذا أجمعت ثلاث تقارير مختلفة من أفراد مختلفين من اللجنة على تلك النقاط، ثانياً عمل اختبار مفاجئ خلال الترم الأول لطلبة المدرسة يكونوا هم المراقبين فيه لتقييم المعلمين ودرجة تحصيل الطالب منهم وذلك يعكس مستوى الإدارة المدرسية في متابعة المعلمين وإذا لم تتعدى نسبة النجاح ٦٠٪ يُعاد الاختبار في الترم الثاني وإذا تكرر التقييم تُستبعد الإدارة المدرسية لمدة عام حتى يتم تأهيلها لتلك الوظيفة.

يحاول الدكتور مصطفى أن يكمل ما يسرده الدكتور مشرفة وكأنه يستنتج ما يفكر فيه قائلاً:

- اللي فهمته من كلام حضرتك وبالأسلوب دا إنك حتطبقه على أولياء الأمور عشان الكل يتحرك بخطوات منتظمة نسبياً كمحاولة لترميم الشروخ المنتشرة اللي تفشى بشكل كبير في النظام العاجز دا.

أمال الدكتور مشرفة رأسه موافقاً بنظرة إعجابٍ
بالدكتور مصطفى وهو يؤكد حديثه قائلاً:

- بكل تأكيد سيتم عمل دورات تثقيف سلوكي وتربوي قبل بداية كل عام لأولياء الأمور لتأهيلهم للتعامل مع الطالب والحفاظ على ما اكتسبه بالمدرسة والتحفيز عليه، ويشترط أن يجتازوا الاختبار النهائي بتقدير لا يقل عن جيد حتى يتم قبول ابنهم في المدرسة لدخول العام الدراسي الجديد.
- شابوه دكتور العزیز.
- وبكدا يبقى يا عباقرة قدرنا نخطط لتطوير المحاور الأربعة بشكل كويس جداً .. بشكل خرافي.

قالها هشام متفاخرًا بما انتهوا إليه وذهب لإعداد كاميرا الفيديو لتسجيل قراءة الدكتور مصطفى مشرفة لخطة التعليم المتطورة التي أنها جميع النقاط بشأنها حتى يرسل هذا التسجيل لجميع القنوات لإذاعته.

بعد أن أنهى هشام تسجيلَ البيانِ الرسمي من الدكتور مصطفى مشرفة الخاص بتطويرِ التعليم، خرجَ من الغرفةِ واستأذن الدكتور مصطفى محمود الدكتور مشرفة لأنه يريد أن يسيرَ مع هشام قليلاً، وبالفعل خرج الاثنان من مبنى الضيافة الملكية ثم أسندَ الدكتور مصطفى يده على كتفِ هشام قائلاً:

- هو مبنى الإذاعة بعيد عن هنا كثير.
- لا هو يدوب تلت ساعة بالعربية.
- طب ممكن نمشيها مع بعض، عايز أفكر تاني لما كنت بمشي في شوارع البلد دي، يمكن دا يساعدي علي التفكير، وأدينا بنتكلم مع بعض.
- دا شرف ليا حضرتك، اتفضل.

وبالفعل تحرك الاثنان بخطوات راکزة وأخرج الدكتور مصطفى سيجارةً من جيبه وأشعلها فبدأ هشام متوتراً بسؤاله عندما قال:

- لو تسمحلي حضرتك يا دكتور أنا شايف حضرتك من ساعة ماقبلت مجلس الوزارة وبالأخص مع وزير الصحة و حضرتك ساكت حتى لما قعدنا مع الدكتور مشرفة كان كلام حضرتك محدود، أسف على تظلي.

أخرج دخان سيجارته وهو ينظرُ أمامه بهدوءٍ ثم مال برأسه ناحية هشام راسمًا ابتسامةً خفيفةً تحاول أن تخفّف ما ظهر ولاحظه هشام ثم قال:

- ما أكثر ما تعلمته على سرير المستشفى.. فعلاً للأسف، الأزمة كبيرة وحلها بيلف في دماغي بس مين حيقل الحلول دي، حل الأزمة يا هشام له أبعاد كثير، وكل بعد له تفاصيل أكثر، وكل تفصييلة عايزة زمن لفكّها، عندنا مستشفيات حكومية خالصة ومستشفيات خاصة ماصّة، دكتور ممتاز ودكتور امتياز، تمرّض قسم شحاتة وتمرّض قسم تشريح، تجارة أمراض وتجارة أعضاء، أمراض مزمنة وأمراض ميراثية، أدوية بتعالج وأدوية عايزة تتعالج، الكمال لله وحده والمرض للجميع.

لم تستطع ملامح هشام أن تُكذّب كلمات الدكتور مصطفى بل كانت مؤيدةً له بكثير من اليأس حتى قال:

- حضرتك قُلت كل حاجة أنا للأسف دكتور في مستشفى حكومي والوضع مأساة بس أكيد في حلول تقدر تخفف الأزمة دي.

- أنت متخيل يا هشام أن وزير الصحة معندوش ثقة في أي حاجة في بلده من أول المياه لحد الأكل والهوا وهو جايبهم استيراد وتعقيم وفلتر، لأنه

عارف وفاهم مقدار الوباء الصحي اللي في البلد.
 - يعني مافيش أمل يا دكتور، أنا كنت رامي أمل على
 حضرتك في حلول للأزمة دي وأنا كل المشاكل
 اللي حضرتك قُلتها، بس قُلت يمكن يكون مع
 حضرتك فكر جديد.

توقّف الدكتور مصطفى ورمى سيجارته على الأرض
 وأطفاها بقدمه ثم أمسك بكتف هشام قائلاً:

- بص يا هشام أنا كتبت قبل كده في كتاب لغز الموت
 "القشة في البحر يحركها التيار والغصن على
 الشجرة تحركه الريح والإنسان وحده هو الذي
 تحركه الإرادة"، الحلول موجودة وأنا دوري إني
 أقول الحلول دي، أنتم جايبيني عشان كده، وأنا
 حكون على قدر المسؤولية يا هشام ماتقلقش، بس
 حبيت أتناقش معاك، لكن أنت صح أنا لازم أقوم
 بدوري وهو إني أحط خط تمشوا عليه ودا ساعتها
 دوركم أنتم ربنا يعينكم.

- متشكر يا دكتور وأنا أو عدك إننا حنعمل اللي علينا
 عشان ننفذ خطة حضرتك.

- الموضوع مش خطة ولا حاجة الموضوع حلول
 ثنائية لكل مشكلة، يعني مشكلة المستشفيات
 الحكومية المنتهية الصلاحية، نعمل لها انتداب لو فد

طبي من ألمانيا يشكل لجنة تكون مسؤولة عن المستشفيات الحكومية وتحدد تكاليف إعادة إنشاء وتجهيز المستشفيات دي حتى تكون صالحة لتقديم علاج آدمي، وهنقوم بتمويل التجديدات دي من خلال أخذ ضعف الضريبة من المستشفيات الخاصة خلال الـ ١٠ سنين القادمة، أو أن تختار المستشفيات الخاصة أن تساهم في تجديدات اللجنة الألمانية المشرفة على تطوير المستشفيات الحكومية بمنح لا ترد ولا تقل عن تجهيز ١٠٠ سرير وغرفتين عمليات مختلفة وصيدلية كاملة حسب المواصفات المحددة من اللجنة فقط وعلى أساسها تعفى من الضريبة الجديدة لمدة ٣ سنوات.

- وبكده حضرته خلال سنتين أو ٣ سنين حيقبى عندنا فعلاً مستشفيات ينفع تعالج مريض وتحترم الدكتور اللي طلع عينه وعين أهله عشان يبقى دكتور.

ابتسم الدكتور مصطفى من تفاؤل هشام قائلاً:
- اللي اتجدد الحجر بس أما البشر اللي حيقبى مع الحجر دا تعديله أصعب من اللي فات.

انحنى هشام برأسه من اليأس وبعد أن استيقظ من

غفوته قائلاً:

- عندك حق والله يا دكتور حضرتك بتقول فيها!،
ممكن تلاقي دكتور شاطر فعلاً بس مدفون وسط
طقم دكاترة نفسيتهم وحقدهم واستغلالهم مهما كانوا
كبار مايساووش طالب امتياز، الدكتور دا يا بيبقى
زيهم عشان يقدر يعيش وسطهم، يا إما يدور على
سفر وغيرنا يستفاد بيه.

- أنا معاك جداً إن الدكاترة المصريين من أشطر
الدكاترة في العالم العربي ودا اللي بيخليهم
مطلوبين، لكن ليه الطبيب الهندي اتميز عنك،
عشان هما عارفين إن وظيفة الدكتور شيء مقدس
لخدمة البشرية بيكون مركز احترام وتقدير من
الجميع، الدكتور الهندي عايز يبقى طبيب من
صغره، هنا الدكتور نقطة تفاخر للوالدين فقط،
عملت طبقيه في المجتمع، بقت كلية القمة عشان
أتفاخر بيها، مسمى كليات القمة مش موجود غير
في مصر للأسف، هي بقت قمة عشان درجة
التفاخر اللي بيكسبه صاحبها هو أهله، مش لصعوبة
دراستها مثلاً، لأن في أمريكا كلية الحقوق من
أصعب الكليات دراسة وتعتبر فعلاً من كليات
القمة، حل أزمة الدكتور إنه يكون طبيب نجاحه في
٣ سنين التكليف مرتبط بتقريره عن كل مريض

وتقريره الشهري عن خدمة التمريض معه وتقريره عن إدارة المستشفى ودرجة السلامة بالمستشفى وتقرير عن الدكتور المشرف، أما عن الأستاذ الدكتور القديم حيشرف على تدريب دكتور امتياز المكلف.

- معاك حضرتك جدًا بس لازم برضه عدد الكليات يزيد، العدد المتخرج غير كافي.
- لازم طبعا يا هشام لكن مش دلوقتي.
- طب ومأساة قسم التمريض اللي ممكن تضيع أرواح دي حلها إيه؟

توقف الدكتور مصطفى وأشار لهشام أن يقترب ليساعده على الجلوس فوق كرسي متهاك بمحطة أتوبيس مهجورة وبعد تنهيدة طويلة قال:

- دي فعلاً مأساة، وظيفة مالهاش علاقة باللي بيحصل، بقت أسلوب شحاتة رخيص وممكن يوصل للابتزاز وطلب إتاوة وكأننا في رواية الحرافيش للأديب نجيب محفوظ، ابتزاز رخيص قدام خدمة ممكن تسعف أو تنقذ روح بني آدم والجزء الأحقر منهم اللي بقى شغال صبي جزار، اللي بينظف ويقسم الدبيحة حسب ما اللي شاريتها عايز، مافيا وعصابة على كبير، ودي حلها من

وجهة نظري هو حلها من جذورها، إعادة تأهيل جميع قسم التمريض مع اختبارات علمية ونفسية وأخذ نسبة منهم لا تتعدى ١٠٪ من المتميزين والمقبولين في اختبارات إعادة التأهيل وتسمى "إشراف تمريض" ويتم عمل عقد عمل لمدة سنة فقط وتعاد الاختبارات بشكل سنوي، ويدخل الجميع تلك الاختبارات، فتلك الوظيفة ليست حكرًا على أحد ولا ملكًا لأحد، المعايير اللي تناسب الوظيفة دي هي المعايير اللي تحتطها اللجنة الألمانية.

- طب وباقي العدد حضرتك حتقدر تغطيه إزاي؟
- مافيش حنمشي في اتجاهين الاتجاه الأول حنزود في كليات طب قسم للتمريض وحنسميه تمريض "ب" و دا حيقبل كل واحد حامل لشهادة عليا وحصل على دورة إسعافات خلال آخر ١٠ سنين وبيدرس سنة تمريض في الكلية والسنة الثانية يطبقها من خلال العملي في المستشفيات تحت إشراف تمريض "أ"، أما تمريض "أ" ودول طلبة معهد وكليات تمريض حيبدا التوزيع على المستشفيات وتكملة دراستهم من خلال العمل مقابل مصاريف الدراسة وحيكون تحت مسئولية قسم "إشراف تمريض" وطبعًا طقم التمريض دا كله بيتنقل تعيينه بشكل دوري مرتين في السنة وتكون

- مسؤولية توزيعهم على اللجنة الألمانية فقط.
فعلاً عند حضرتك حق لازم الرقابة تبقى مش مننا، للأسف مابقاش في ضمير، ولو موجود مابقاش مضمون صلاحيته.

- ودا اللي خلاني أقول في الأول انتداب وفد ألماني لمدة ١٠ سنين يكون مسؤول عن المستشفيات من تجهيزات وتوظيف وتقييم وطبعاً لازم كل ركن في المستشفيات دي يكون تحت مراقبة الكاميرات ويكون في كل مستشفى أعضاء من اللجنة مشرفين على إدارة المستشفى ككل عشان، وإحنا للأسف بقينا بنخاف من البني آدمين أكثر ما بنخاف من اللي خلقهم وخلقنا، وزى ما كتبت في كتاب من الشك إلى اليقين "الفضيلة صفة إنسانية وليست حكرًا علي دين بعينه ولا على مجتمع بعينه ولا شخص بعينه، ولم تكن في يوم من الأيام خاصة بنا نحن المسلمين دون سوانا، فلدينا نحن المسلمين من يحاربون الفضيلة أكثر من بعض دعائها في الغرب لكننا الأولى بكل تأكيد"

أنفاسٌ سريعةٌ تتصارعُ دونَ توقفٍ وخطواتٌ أقدامٍ
لثلاثة أشخاصٍ تكاد تلامس درجاتِ الدرج حتى
وصلوا لبابٍ حديد، فأخرج أحدهم سلسلة مفاتيحه
يحاول أن يعثرَ من بين أشعةِ الشمس الهاربة من
فتحاتِ السقفِ الصغيرةِ على المفتاحِ المقصود وسطَ
أصواتِ الأنفاسِ الهائجةِ الناتجةِ عن صعودِ هذا الدرجِ
بتلك السرعةِ يقطعها بين الحين والآخر صوتٌ سعالٍ
خشِنٍ متقطع، عثرَ على المفتاحِ أخيراً ودخل ثلاثتهم
متعكزين على بعضهم بعضاً، فوجدوا أنفسهم بداخل
غرفةٍ لا تتعدى مساحتها ستة أمتار، بها أربعة مقاعدٍ
خشبيةٍ واحدٌ منهم فقط صالحٌ للاستعمال شبه الآدمي
وبجوارهم مقبرةٌ جماعيةٌ لكومةٍ من أعقابِ السجائرِ
وأعلاهم ثلاثٌ نوافذٌ مفتوحة ترحبُ بأشعةِ الشمسِ التي
احتلتِ النسبةَ الأكبرَ من أرضياتِ وحوائطِ الغرفة،
فذهبَ أحدهم دونَ اكتراثٍ بالباقي ليجلسَ على هذا
المقعدِ واكتفيا الآخران بأن وضعا ظهرهما على أقربِ
حائطٍ لهما، وبعد أن مرت عشراتِ الثواني استطاعوا
فيها تهدئةَ نبضاتِ قلوبهما السريعة، حتى كَسَرَ عَلام
هذا الصمتَ قائلاً لمن يجلس على المقعد:

- الحمد لله يا صالح باشا عرفنا نفلت من الألتراس
اللي واقفين على باب الإستاد بأعجوبة ولولا إني
عارف طريق غرفة المراقبة بتاعت الأمن دي اللي

في آخر الإستاد كانوا لاقونا والحمدلله أنت والأستاذ رياض بخير.

فألتفت كابتن صالح سليم الجالس على المقعد منفعلاً قائلاً:

- بخير؟ .. أنت مش شايف البهدلة اللي اتبهدلتها؟! إيه اللي حصل لشباب مصر ليه بقيتوا بالهمجية دي، الإستاد اللي قدامك دا طول عمره شايل شباب وأطفال وناس كبيرة كانوا بيجوا عشان يفرغوا كبت أو يعبروا عن حبهم للنادي أو للمنتخب، طول عمر الدوري فيه منافسة لكن ماحدث مات بسبب حبه لكورة هوا، اللي سمعته منك يا علام بجد دمّرني، رابطة مشجين تموت ودمهم يتحفر على كراسي الإستاد أو وهما داخلين الإستاد، ولية عكروا الرياضة لما دخلوا السياسة، السياسة لعبة بتتجس أي حد منها أو مال اللي مش منها حيبقى إيه.

حاول علام أن يهدئ من روع الكابتن صالح بقوله:
- ودا سبب اختياري لحضرتك لأنني واثق إنك حتقدر تحل الأزمة دي بحلول صارمة وموزونة وعادلة في نفس الوقت.

اتجهت حدقة عين كابتن صالح ناحية علام ونظر له في حدّة وقال:

- فعلاً لازم تبقى قرارات قوية وأولها حل جميع الاتحادات الرياضية، وتأسيس اتحادين واحد للألعاب الجماعية والثاني للألعاب الفردية وعمل مجلس لكل لعبة تابعة للاتحاد بتاعها ويكون أعضاء المجلس من أفضل ٥ لاعبين تم تقييمهم من الاتحاد الدولي للعبة خلال آخر ٢٠ سنة.

- وبكده فعلاً نبقى خلصنا من امبراطورية الاتحادات الإدارية اللي قراراتها بعيدة تمامًا عن أي مصلحة للرياضة أو للاعبين، طب حضرتك بالنسبة لموضوع الأتراس حتلغيه ولا حتسيبه ولا حيكون رأي حضرتك إيه؟

نهض كابتن صالح من مقعده وتقدّم عدة خطوات ناحية النافذة المطلة على منتصف الإستاد وتتنفس ببطء ثم تنهّد وقال:

- زمان كان صلة المشجع بالإستاد ممكن تكون حُبه للكورة، بيحب فعلاً النادي اللي بيشجعه، متعلق بلعيب معين، بيفرغ كبت جواه، كان ممكن ساعتها تمنعه بأي حجة أو قرار غبي حيثأخذ وقتها وخلاص لكن دلوقتي اللي بيربطه بيه دم، ودا صعب إنك تقطعه مهما كان.

- يعني أفهم من حضرتك إنك حتسييه موجود في الساحة؟

- دا مافيهوش كلام، بس حنقيده بشوية نظام، ابنك لو غلط عمرك ما حتقتله لكن حتعاقبه أو حتفرض عليه قيود عشان مايغلطش تاني، ودول شباب صغير ولازم تخاطب عقلهم، إحنا حنديهم الشرعية إنهم يأسسوا اتحاد مشجعين لناديهم بشكل قانوني ويكونوا هما فعلاً أعضاء رسميين مسجلين باتحادهم وساعتها حقدر أخاطب كيان قدامي وقصاد دا حديهم مميزات، يعني مثلاً مجلس كرة القدم حيبقى ليه موقع إلكتروني رسمي ومن خلاله حتعلن مواعيد المباريات و اسم الإستاد ومن خلاله بس بيتم حجز التذاكر عشان نضمن إننا لغينا السوق السودا خالص ونضمن سلامتهم برضه وخصص لاتحاد المشجعين ٦٠٪ من عدد التذاكر المخصصة لناديهم و ٢٠٪ لأعضاء النادي و ٢٠٪ لمُحبي النادي.

بَدَتْ على علام ملامح السعادة إلا أنه تذكر شيئاً مهمًا فانقلبت سعادتهُ لنظرةٍ يأسٍ واضطر لمقاطعة كابتن صالح قائلاً:

- بس لو حصل أي شغب أو صدام أو تلفيات حيكون

الموقف هنا إيه؟ .. أنا أسف لكن أنا شغال هنا وعارف إيه اللي بيحصل وقد إيه الموضوع كارثي.

قاطعهُما الفنان رياض مازحًا:

- ما صالح أفندي قالك يا ترعة المفهومية، حيبقى ليهم كيان، يعني هما المسؤولين عن أي أضرار تحصل بسببهم.

أشار كابتن صالح بيده مؤيدًا لإجابة الفنان رياض وأكملَ قائلاً:

- بالظبط حضرتك والعقوبة حتبدأ من تقليل نسبة التذاكر المحددة لهم مسبقًا إلى ٢٠٪ لمدة مبارتين متتاليتين ودفعت تكلفة التلفيات، وإذا تكرر خطأهم تكون العقوبة حرمانهم من حضور ٤ مباريات متتالية بالإضافة لتعويض قيمة التلفيات، حتى حرمانهم ١٠ مباريات متتالية ودفعت تكلفة التلفيات وغرامة لا تقل عن ضعف تكلفة التلفيات حتى ٤ أضعاف تكلفة التلفيات المحددة حسب حجم الخطأ والأضرار الناتجة عنه.

أوما علام برأسه مبتسمًا قائلاً:

- فعلاً قرار صارم وعادل، أنا كان اختياري صح.

- كده يبقى فاضل أزمتين وحلهم أسهل من اللي فات.
- اللي هما إيه حضرتك؟ أكيد الدوري العام من ضمنهم؟
- عندك حق يا علام دا أول الأزمات وحله في حله بمعنى أصح يتوقف لمدة سنة ولما يرجع حيكون مكون من ٣٢ فرقة لكل نادي فرقتين، فرقة المحترفين الأساسية وفرقة الشباب تحت سن ٢١ سنة وتحديد ترتيب كل نادي من نتيجة الفرقتين مجمعة، ويتم اختيار أفضل ٢٠ لاعب من الدوري بشكل عام تحضيرًا للمنتخب، وطبعًا ممنوع شراء أي لاعب أجنبي، ويتم تخصيص ١٠٪ من عقد شراء أي لاعب محلي لبناء ٦ ملاعب كرة كبيرة بالصعيد، وفي نفس الوقت يتم عمل دوري للمدارس والمراكز الرياضية ويتم اختيار ١٠٠ لاعب منهم تحت سن ١٦ سنة، ويتم تدريبهم بشكل خاص على أن يتم إعفاء أقل ٢٠ لاعب في التقييم من هذا التدريب كل عام ولمدة ٣ سنوات حتى يتم ضم المتبقين وهم ٢٠ لاعب لأفضل ٢٠ لاعب بالدوري العام ويتم تحضير المنتخب القومي منهم.
- آخر قرار يخص الدوري العام هو استغلال سنة التوقف في عمل دورة تدريبية أكاديمية لـ ١٠٠ مدرب مصري لتحسين كفاءات المدربين على أن

تتكرر كل عامين من بداية الدوري مرة أخرى.

ظهرت على علام ملامح الانبهار بتلك الفكرة فأسرع بسؤاله:

- وإيه تاني أزمة من وجهة نظر حضرتك؟
- الاهتمام بالألعاب الفردية وتخصيص ٤٠٪ من موازنة الوزارة لاتحاد الألعاب الفردية لمدة ٤ سنوات تشمل معسكرات تدريبية داخلية وخارجية ودعم كل من يحقق بطولة دولية بمنحه منحة تغطي مصروفات تدريبه لمدة عام.

كان تأثيرُ سماع تلك الفكرة على الفنان رياض القصبجي إيجابياً بشكلٍ كبيرٍ، مما جعله يصفقُ له ويتقدمُ مصافحاً قائلاً:

- جنابك حد محترم والله.
- متشكر لذوقك يا أستاذ رياض، ممكن بعد إذنكم تسيبوني لوحدي شوية عايز أقعد أسرح في المنظر دا بعد اللي سمعته في اجتماعنا مع مجلس الحكومة واللي زوده بالتفصيل علام بقيت محتاج أقعد مع نفسي شوية هنا.

قال هذه الكلمات ثم أفرغ ما ب صدره من دخان سجائره

بهدوء ثم أدار ظهره لهما وأشار علام للفنان رياض أن يتبعه وهو يوجهُ كلامه لكابتن صالح قائلاً:
- براحة حضرته أنا والفنان رياض حلف شوية حوالين الإستاد و نرجعلك تاني.

وبالفعل تحرك علام والفنان رياض قبله بخطواتٍ قليلةٍ ثم خرج الاثنان من تلك الغرفة وعلام ممسكٌ بمقبضِ البابِ ويجذبُهُ ناحيته ويراقبُ نظرةَ كابتن صالح سليم الصارمة الباحثة عن شيءٍ يفقده بشدة .. شيء لم يشاهده حتى الآن.

يقف بثباتٍ وهو متكئٌ على الحائطٍ ممسكاً بالجريدةِ يقلبها دونَ أن يقرأ منها شيئاً ينظرُ من أسفلِ نظارتِهِ السوداء على المارة ولكنه يراقب بوابةَ قسمِ الشرطة الملاصق للإستاد، وعلّام يحاول أن يفهم ما يحدث ولكنه اكتفى بمشاهدة ذلك حتى فقد الأمل في أن يفهم أو يستوعب هذا فقال له متسائلاً:

- ياريت حضرتك تفهميني طلبت مني أشتريك نظارة شمس سودا وجرنال وواقف بقالك ١٠ دقائق بتبص على القسم وفاضلنا دقيقتين واتنين عساكر ولاد حلال يسحبونا على الحجز ويلعبوا على قفانا دمينو.

نظر له الفنان رياض بغضب ويرتسم على وجهه الاشمئزاز وهو يقول:

- هو بعينه وبغباوته ووشه العكر، هو أنا يا تلميذ التور يا جهيز عصرك مسكت ملف إيه بعد اختيارك النور ليا.

رد علّام عليه غاضباً:

- الملف الأمني.

- يبقى يا ترعة المفهومية مش محتاجة نباهة، أنا دلوقتي عامل فيها بوليس سري يستعصى على أي بني آدم إنه ياخذ باله مني أو يكشفني وبعد ما اللي

سمعتة في اجتماع مجلس الوزارة وسمعتة منك
كنت لازم أشوف وأحقق بنفسي.

رفع علام حاجبه الأيمن وتتجه شفاته في نفس الاتجاه
وهو يقول ساخرًا:

- وحضرتك فاكر إن النضارة دي مع قرابتك
للجورنال ماخلتش حد يشك فينا، هو في حد أصلًا
دلوقتي بيقرأ جورنال ولو حيقراه حيبقى في شارع
وبعدين حضرتك الحركات دي انتوا هرستوها في
١٥٠ فيلم عربي قديم في الخمسينات بس وكنتموا
أصلًا بتألشوا عليها.

نظر له الفنان رياض نظرة استخفاف و اشمئزاز بما
قاله علام ثم يقول له:

- بتألشوا، اسمها بتألشوا، كمان ألدغ، هي سنانك
راحت ولا عجزت، اسمها ّكنتموا بتألشوا، قفلت
معاك أوي دي شوف غيرها قول بتسخرُوا، لا لا لا
بلاش دي إحنا ناس محترمة، قول بنظهر الشخصية
بكل كوميديا.

نظر له علام مصدومًا مما قاله وأدرك إنه في صراع

للحضارات سينهي على ما تبقى من ذكائه وأنه سيكون
نكتة أصدقائه وبالأخص كريم لأنه كان اختياره وأصر
عليه وأقنعهم به فيجب أن يعرف هل سيكون حلاً
لأزمة الأمن بالفعل أم أنهم خسروا فرصة لن تعود
بسبب اختياره لتلك الشخصية، فاتخذ قراراً بأن لا
يجادل ولا يناقش ويسير معه كما يريد فحاول أن يرسم
الابتسامة متظاهراً بغبائه قائلاً:

- عندك حق إزاي ما أخذتشي بالي، إيه رأيك نقعد
على القهوة اللي هناك دي، منها نقدر نتكلم ونراقب
بشكل أفضل، ويبقى غيرنا مكان مراقبتنا عشان
التمويه برضه.

نظر له الفنان رياض مبتسماً ونزل بكف يده على كتف
علام مصافحاً قائلاً:

- عفارم عليك يا بلاص الفكر أهو أنت كده عجبتي
يلا بينا على القهوة.

عبرا الطريق بأعجوبة حتى وصلا للمقهى ووجدوا
طاولة بكرسيين فارغين في آخر الرصيف، لكنها
تعتبر في منتصف الطريق من كثرة الطاولات
المزدحمة لزبائن المقهى، جلسا أخيراً ويطلب علام من
عامل القهوة كوبين من الشاي الساخن، ولم يعترض

الفنان رياض على طلبه وبدأ حديثه:

- بس يا علام رغم إني ما عنديش خبرة بمجال الإدارة وكمان متخصصة في وزارة بحجم وزارة الداخلية، وحاسس إن واحد غبي دلقني في البحر عشان أنقذ توأمه الغبي وأنا ما بعرفش أعوم أصلاً، فلازم أطبش وأنقذ نفسي وأنقذ الغبي مش عشان أخوه اللي رمانى لا دا يولع بجاز، بس عشان كدا كدا بقيت في البحر ولازم أتصرّف، فاهمني يا ترعة المفهومية!!

يرد عليه علام ضاحكاً:

- تصدق بقى عاجبني الوصف ده، فاهم حضرتك أكيد وعايز أفهم من حضرتك شايف الحل بيتدي منين؟ يداعبُ الفنان رياض شاربه بيديه مُتأملًا ثم يقول:
- أي قرار حقوله حيعتبر مجنون لإني بتكلم في تغيير شامل لشكل البوليس أو الداخلية بقولك إيه أكتب ورايا عشان الكلام ما ياخذنيش وأنساه.

طلب علام من عامل القهوة عدة أوراق وأخرج قلمًا واستعد للكتابة ما يقوله الفنان رياض الذي بدأ حديثه قائلاً:

- يجب أن تكون الإصلاحات من البداية من أول

أكاديمية الشرطة ومستوى الطالب بها يجب أن يكون القبول للطلبة الحاصلين في الثانوية على مجموع ٧٠٪ على الأقل، ويتم إضافة اختبار نفسي واختبار مستوى الذكاء ضمن اختبارات القبول ويكون التقييم النهائي مبني على التقييم التراكمي لجميع الاختبارات وليس بنظام المستويات الذي يكون فيه اختبار الهيئة هو المتحكم في القبول أو الرفض والذي تحكمه الوساطة بشكل كبير، هذا ويجب أن تضاف مواد نفسية دارجية بالأكاديمية، ويتم عمل أقسام تخصصية من السنة الثالثة وهي: أمن وحراسات خاصة، مباحث، مرور، قوات مكافحة. وهذا التخصص يضمن التركيز للطالب في قسم واحد يستطيع أن يطور نفسه ويتم توزيعه أثناء إجراءات التعيين على هذا الأساس.

قاطعهُ علام مضيافاً:

- وطبعاً فكرة التخصص دي حتخلي المواد التخصصية متطورة أكثر لأن دي التخصصات اللي حتفيد المجتمع بشكل عام.
- أشار الفنان رياض برأسه موافقاً وأكمل قائلاً:
- بالظبط.. وأوائل الدفعة سيتم تخييرهم ما بين إنهم يكملوا في القسم المتخصصين فيه أو إنهم ينضموا

لإدارة "الرقابة والتقييم" وهي إدارة منفصلة عن وزارة الداخلية، ومتصلة مباشرة بالمجلس الرقابي المكوّن من وزير الداخلية ووزير العدل ورئيس مجلس الشعب ووظيفتها الرقابة على رجال الشرطة بشكل خاص وسير العمل في الأقسام ومنظومة الأمن بشكل عام وتقديم تقارير بذلك بشكل دوري مستمر".

- فعلاً لازم اللي يراقب ويحاسب يكون من برة المنظومة وبرضه لازم يكون كُفء لدا.

نظر الفنان رياض حوله وظهر على وجهه ملامح الحزن ثم تنهد وقال:

- الشباب اللي عاطل حوالينا لازم نستغله صح، فتح باب للشباب الخريجين حديثاً في آخر ٥ سنوات للانضمام لأكاديمية الشرطة (ب) وبعد ما يجتازوا اختبارات القبول ويقوموا بالدارسة داخل الأكاديمية لمدة سنتين ويتخصصوا بالأعمال الإدارية والتنظيمية ونظم المعلومات الخاصة بالداخلية، وممكن للي مايتوقفش في اختبارات الأكاديمية إنه يقدم في معهد رجال الشرطة بدل معهد أمناء الشرطة، ويكون للحاصلين على تقدير لا يقل عن ٧٠٪ في مرحلة الثانوية ويمروا باختبارات زي

أكاديمية الشرطة للقبول بالكامل وتكون مدة دراستهم أربع سنوات وتكون الدراسة مقسمة لعدة أقسام قوات مكافحة، مرور، أمن وحراسة. وضح على علام ملامح عدم فهم تلك النقطة بشكل كبير فبادر بسؤاله قائلاً:

- حضرتك تقصد هنا حتلغي معهد الأمناء ولا حتضيف فئة تانية غير ضباط الأكاديمية وأمناء المعهد والعساكر بخريجين معهد رجال الشرطة؟
- حلغي يا علام أساسيات المعهد القديم وحتغير اسمه ويبقى له منهج دارسي مختلف ويتخرج منه مساعدين للضباط على مستوى تعليمي أفضل ودارس الموضوع بشكل أكبر، بمعنى أصح كفاية إن العساكر كلها تبقى "سُمعة" ودول اللي حيبقوا مسؤولين عن وظيفة عسكري الدرك أو عسكري الدورية اللي حيرجع تاني بإذن الله بشباب متعلم وعايز يشتغل.

انقلبت تعبيرات علام إلى الانبهار بالفكرة ورحّب بها قائلاً:

- تمام جداً، حضرتك كده بتحضر بذرة كويسة من جيل أمني متطور ومتعلم ومحدد مهامه ووظيفته وبكدا يبقى فاضل المشكلة الكبيرة، قسم الشرطة

بكل اللي فيه ويحصل جواه.

فنظر له الفنان رياض وقال:

- إحنا شعب نخاف مانختشيش، حل القسم دا واللي زيه، زي ما هو مأمّن نفسه من برة لازم نتأمّن إحنا منه من جوه، اكتب ورايا النقطة دي "يجب إضافة نظامًا كاملاً للمراقبة بالكاميرات ٢٤ ساعة لجميع أقسام الشرطة ونقاط الشرطة والمديريات، وسيكون هذا تحت إشراف ومتابعة إدارة الرقابة والتقييم فقط".

- حتى في الحجز؟

قاطععه علام متسائلًا حتى أجابه الفنان رياض مؤكدًا:

- حتى في الحجز، لازم كل حطة تتراقب بالكاميرات، أمان لينا كمواطنين وأمان للداخلية دا غير إني عرفت من وزير العدل عدد الخريجين الرهيب من كلية الحقوق ورغم تقديراتهم العالية مش لاقبين شغل في النيابة، بسبب دا حيكون اقتراحي دا، اكتب "يتم تخصيص مكتب للنيابة العامة في كل قسم بوكيلين للنيابة ليتناوبا صباحًا ومساءً لتقليل الضغط على مقر النيابة العامة وتوفير للوقت وتسريع الإجراءات ويعتبر جهة رقابية منفصلة تابعة أيضًا لإدارة الرقابة والتقييم وبالإضافة للاستفادة من

تعيين عدد كبير من الخريجين المتفوقين المؤهلين لتلك الوظيفة ولكن التعيين النيابي أهملهم.

نظر له علام وصفق له بيديه وهو يقول:

- فعلاً "حل مالوش حل" كما قال الشاعر البوهيمي.
- متشكر يا بلاص الفكر، وبكدا حيبقى فاضل آخر حاجة وأصعبها.

انقلب وجه علام لكثير من الاستغراب قائلاً:

- إيه؟ .. إيه اللي فاضل؟

في تلك اللحظة وصل عامل القهوة ووضع كوبين من الشاي وانصرف بعد أن شكره علام وأشار للفنان رياض أن يأخذ كوبه ومد يده بالفعل وأخذ كوبه وأخذ منه رشفة واحدة ثم بصقها كلها مرة واحدة لتستقر علي حذاء علام الذي انتفض من مكانه محاولاً تجنب ما حدث ولكنه فشل في ذلك، ونظر الفنان رياض غاضباً مشمئزاً لعلام ثم للشاي المحاصر في كوبه قائلاً:

- دا منقوع براطيش مش شاي أكيد، والسواد دا لون الجذم اللي منقوعة، الله يقر فك أنت واللي واقف على النصبه، مش عايز أشرب حاجة ولا أقولك!! اشرب الاتنين وسيبني أكمل براحتي واكتب ورايا.

لم يجادلُهُ علامٌ وعادَ مرةً أخرى لمقعدِ دونَ أن ينطقَ بكلمةٍ حتى أكملَ الفنان رياض حديثه قائلاً:

- اكتب وأنت ساكت .. "الأزمة الحقيقية هي تطهير الداخلية من الفاسدين، وهذا سوف يتم من خلال اتخاذ قرار بأن أي ضابط أو فرد أمن تم اتهامه بتهمة تسيء لأدائه الوظيفي أو السلوكي أو النفسي يعود التحقيق فيها مرةً أخرى مع إدارة الرقابة والتقييم ويتم إيقافه عن العمل لحين الانتهاء من التحقيق والبت في أمره، ويتم إيقاف الترقيات لمدة عام، وخلال هذا العام تبدأ مرحلة تأهيل الضباط وأفراد الأمن الباقين تأهيلاً مهنيًا ونفسيًا وسلوكيًا وبدنيًا، وتكون فترة التأهيل تلك هي المقياس لتقييم من يصلح للاستمرار، ومن سيقبل للوظائف الإدارية أو يُستغنى عنه بشكل نهائي، أما عن اللوائح فشكرًا جزيلاً لخدماتهم ويتم الاكتفاء بأفضل ١٠٪ منهم للاستفادة من خبراتهم وستكون وظيفة تحديد الباقين من اللوائح هي من اختصاص إدارة الرقابة والتقييم"،

دا مفهوم التطهير اللي أعرفه غير كدا ماعرفش يا علام، واختمها بقي وأكتب " لكي يا مصر الأمان".

مرّ أكثر من أسبوع ولم يتبقى على انتهاء صلاحية التعويذة إلا يومان وكريم وهشام وعلام مختلفين تمامًا منذ أن تركوا الحكماء ليُعلنوا عن مقترحاتهم وبدأ الصخب الإعلامي الدولي والمحلي والتساؤل عن سبب هذا الاختفاء المريب وشكك البعض في حقيقة هذه التجربة من الأساس وأنه تم خداعهم بشكل متقن، ولذلك اضطرّ مجلس الحكماء أن يتحرك بنفسه ويتفقد ما يحدث بعد أن سُمح لهم بالخروج والإفراج عنهم من الإقامة الجبرية والمنع الإعلامي اللذان تعرضوا لهما منذ اختفاء الثلاثي، وبالفعل توجه محمد علي باشا بعد أن بدّل ملبسه بملابس عصرية نوعًا ما إلى مجمع التحرير وقد صُدم من انطباعات ووجوه المواطنين الخارجين من المجمع فقال في نفسه:

- هذا مو مجمع تحرير، هذا مجمع تكفير، كلّ الخارجين منه يُطلقون اللعنات والدعوات على الموظفين والموظفات، الكلّ كفران من الزحامات والإختناقات.

لم يكمل تلك الجملة حتى شعرَ بكتف شخصٍ يمرّ من خلفه، كان هذا الكتف سببًا في قذفه إلى دائرة من طوابير المواطنين التي سببها التزاحم وقوة الدفع والاحتكاك، وتسير تلك الدائرة وفقًا لقوانين الفيزياء

وبالأخص قانون الإزاحة، ظل يدور معهم دون أن يحركَ شيئاً في جسده، فهُم جميعاً أصبحوا كياناً واحداً يدور في دوامةٍ مثلَ الرحاية، قرَّرَ أن يخرجَ من تلكَ الدوامةِ بعد مرورِ أكثرَ من ساعةٍ ونصفٍ وهو على نفسِ الحال، لمَحَ أحدَ المواطنينِ وقد اتضحَ من طريقتهِ أنه من صاحبِ خبراتٍ كبيرةٍ في الخروجِ من هذا التلاحمِ، ظلَّ يراقبُهُ وهو يسبحُ في هذا التلاحمِ بكتفيه يميناً ويساراً حتى وصلَ إلى بابِ غرفةٍ معينِ على أطرافِ تلكَ الدائرةِ وقفزَ ليسقطَ على عتبةِ بابها ويتلاشي من أمامه، وبذلك عرف طريقة الخروج من هذه النهايةِ القاسية، أخذَ نفساً عميقاً وبدأ في السباحة، ولكن كانت موجة البشر شديدة عليه فعافرَ مرةً ثانيةً وثالثةً حتى وصلَ لطرفِ تلكَ الدائرة.

وظلَّ ينتظرُ قدومَ الشطِّ أو عتبةِ البابِ وبالفعلِ قفزَ بأعجوبةٍ وعندما لمست قدمُهُ الأرضَ تدحرجَ عدة مرات، وذلك لأنه يفتقدُ لمهارةِ المواطنِ المصري في القفز من شيءٍ يسير بسرعة على أرضٍ ثابتةٍ أو أقلَّ سرعةً منه والتي تعلمها من صعوده ونزوله من الحافلاتِ أو القطارات، حاول محمد على باشا أن يلممَ ماتبقى له من قوةٍ حتى يستطيعَ أن ينهضَ وبعد عدة محاولاتٍ نجحَ ونهضَ وهو ينظرُ لمن عبروا من فوقه

ومرؤوا من جانبِهِ ولم يعيروه أي اهتمام أو يقتربوا منه
ليساعدوه أو يطمئنوا عليه، الكل يرتدي قناع المتوفىِّ
حديثًا شاردين يشعُّون ببرودًا طاغيًا، مما جعله يقولُ
من صدمته:

- أنا وقعت في جبانة ولا إيه؟ وجوه ما فيها حياة،
أموات يزاحمون أموات.

ظلَّ يتفحصُ الوجوهَ حوله حتى اقتربَ أحدُهم منه وهو
يبتسمُ ابتسامةً مصطنعةً ويحكُّ فروةَ رأسِهِ ويضعُ
سيجارةً على أذنيه اليسرى وهو يتقدَّمُ نحوه قائلاً:

- أوامر يا باشا، شوف أنت عايز إيه وأنا أخلصهولك،
محسوبك "هيما فتلة" الأوفيس بوي ومعايا خلاصة
الناس دي، أنت شكلك بيه محترم ومش قد البهدلة
كفاية اللي حصلك لحد دلوقتي، أنا أقدر أخلصك أي
حاجة أنت عايزها، بس أنت بقى شوفني بأي حاجة.

رفعَ محمد على باشا حاجبَهُ مستغربًا كلمات هذا
المتطفّل واستغرب من طلبِهِ الأخير فحاولَ إعادته له
مستفسرًا:

- أشوفك بأي حاجة؟ أنا ما عندي غير عينين اتنين يا

هيما فلاتات أنت.

ضحكٌ قليلاً هيما فتلةٌ ثم انقلب وجهه إلى الجمود وهو يقول:

- هههه حلوة بس ماتكترش منها عشان صحتك، تشوفني، يعني تشوفني بقرشين، إكراميتي، الشاي بتاعي يا باشا.
- أنت ما مفهوم كلمات، بتقول خرافات تعويذات، أنت بتعمل أسحار فالد؟

ينظرُ له هيما مستغرباً ثم يميلُ رأسه ويديرُ ظهره له وينصرفُ وهو يشيرُ بيديه بجانبِ رأسه بشكلٍ دائري ، فنظر له محمد على باشا وهو يقول في نفسه:

- كفاية عليا تراحمات وتلاحمات وقفزات على الأرض وإهانات، أعطيه هذا الفالد دنانير ويسوي هو الورقيات.

فتقدّم ناحيته وهو يصيحُ باسمه:

- هيما فلاتات، أنت فالد تعالي.

يلتفت له هيما رافعاً حاجبه متسائلاً:

- عايز إيه يا عم، ربنا يشفيك مش نقصاك لسه الواحد ما استفتحش.

فاقترب منه محمد علي وقال وهو خافضٌ صوته ولكن بشيء من الغرور:

- عايز أخلص شوية ورقيات من غير إهانات، وبعطيك سُرة من الدنانير الحر، موافق هيمما فلاتات؟

يظهر على هيمما ملامح الفرح وهو يقول:

- دنانير!! .. الباشا كويتي؟ يا هلا بيك يا شيخ، وأنا أقول لا أنا فاهمك ولا أنت فاهمني، معذور والله يا شيخ، حقك عليا هلا هلا، اتفضل بعون الله، حاجتك مقضية زي المعلقة في مهلبية على رأي الأستاذ البوهيمي، أنت مقامك الريسة "عنايات" هي تخلصاك اللي أنت عاوزه من غير مشاوير.

تقدم هيمما بخطوتين من محمد علي باشا وأخذه في ممرات كثيرة يتزاحم بها المواطنون على أبواب مكاتبها حتى يصل لباب لا يقف عليه أحد ويطرق الباب بضربات ثابتة ليدخل مبتسمًا ويشير لسيدة في أواخر الخمسينات من عمرها، تتعلق نظارتها بطرف أنفها وتتناثر الأوراق على مكتبها بأسلوب الفوضى

المنظمة، تُمسِكُ هاتفها المحمولِ وتتحدثُ فيه وعندما اقترب منها هيمما وهمس لها بصوت خافت في أذنيها وهو يشير ناحية محمد علي باشا أصبحت عيناها تتفحصُه بكثيرٍ من الريبة، وعندما انتهى هيمما من همسه لها، مالت برأسها ناحية هاتفها لتقول لمن تحدثه:

- مُنى أنا حقل دلوقتي وأكلمك بعدين، اسلقي المكرونة عقبال ما أخلص وأقولك الصلصة بتتعمل إزاي قبل ما أشرف دلوعة حماتك يجي، ألا صحيح هي حتجيلكم إمتي؟ .. يا روح مامي، عايز تعكّن عليكي وتشغلك وخلص، حاجة رخامة، يلا سلام .. بس ماتفتحيش المسلسل لحد ما اجيلك ونشوف الإعادة مع بعض أنا عارفاكي تموتي في حرق الأحداث، طالعة لخالتك كانت مش بتهنيني على فيلم، كانت تخش السيمما مع طارق جوزها قبل ما أدخله أنا، وتقعّد تحرقهولي وهي عارفة إني داخلاه، مش عايزة أقولك قبل كده كنت رايحة أنا وأبوكي فيلم الدرجة الثالثة بتاع سعاد حسني وأحمد زكي كان لسه ساعتها صغفن كده ومش معروف أوي يدوبك لسه لابسين أنا وأبوكي ونازلين والأقي خالتك في وشي ولسي — .. بقولك إيه نكمل كلامنا كمان شوية أصل عندي شغل وإنتي عارفة مافيش غيري في المصلحة، يستلموني من ساعة ما أجي

لحد ما أمشي، نحالين وبري بدري بدري، إمتي
الواحد بقي يطلع معاش وأخذك يا بت أنتي وجوزك
مع إنه مايستاهلش بس عشان خاطر ك أنتي ونطلع
على الساحل نقضياها هناك من غير حماتك اللي
تقعد بقي تتعوج علينا وتقول الشوكة مش مغسولة
كويس، وأشرف بيحب مش عارف إيه من إيدها،
وأشرف بيحب ياكلها كده بس، ونقعد بقي في
أشرف .. أشرف .. لحد ما أشرف من دمها
هههههههه، يوه تلاقي المكرونة اتسلقت كده هاتيها
وحطيها في المصفي وهاتي برطمان الصلصة اللي
أنا جايها هولاك مش بتاع حماتك وحطي معلق ...

انفجر السلطان محمد من صمته قائلاً:
- هوووو كل دا بتنتهي مكالمات، أومال المكالمات
كانت إيه، ساعات؟ يا مرضعة الباباجان.

تقف السيدة عنايات وتشيح بيديها له وتقول:
- أنا مرضعة البتنجان يا راجل يا بتنجان!!!

هنا يحاول هياما تهدئتها قليلاً وهو يقول:
- يا ست الكل شيخ طال عمره مايقصدش، الشيخ
كويتي وجاي يخلص مصلحة هاه، واخدة بالك؟

مصلحة؟

صممت عنايات ونظرت له ثم نظرت لمحمد علي باشا
ثم قالت:

- أنا أسفة يا شيخ معلى اللي مايعرفك يجهلك، حقا
عليها يا هياما للشيخ فنجان قهوة من البن بتاعي
والفنجان يكون نظيف وبيلمع كده وإزارة مائة
ساعة من الثلاجة بتاعتي، يلا بسرعة يا هياما.
- من عينيا حضرتك أنتي والشيخ فوق راسي.

ابتسمت عنايات وهي تلتفت لمحمد علي الذي جلس
على الكرسي أمامها مرحبةً به قائلةً:

- حضرتك منورنا ومنور بلدك الثانية مصر، أوامر
حضرتك عايز إيه وأنا تحت أمرك، بس لعلم
حضرتك أنا مش بصدر نفسي في حاجة مش جايبة
همها المهم المصلحة تعم على الكل والكل يستفاد،
وأظن أنا كده صريحة معاك.

يُميلُ السلطان محمد رأسه موضحةً استيعابه لما قالتة:

- تشكرات تشكرات.
- أوامرني يا جناب الشيخ.
- أنا عايز أستصلح أراضي الصحراوات وأعمل

زراعات، وحقايق بثمن الأرض دي أرض كبيرة
بقلعة وحديقات.

- قصد حضرك بضمان الأرض بتاعتك، لو حابب أنا
ممکن أشوفلك أرض مطرفة ما حدش بيبيص عليها
ونطلع ورق باسم جديد، ونقول برضه زي ما
حضرتك بتحاول تقنعني إنك حتستصلحها، وماشي
يا سيدي حنستصلحها ونبورها ونبيعها مباني،
العملية دي ربحها بيعدي الخمس أضعاف، المهم
المصلحة تَعْم على الكل والكل يستفاد، وأنا في
الموضوع دا مش باخد أقل من ١٠٪ من الإجمالي،
وأرضك حنستغلها ونطلع على أساسها كام قرص
حلوين، تمام كده!! المهم المصلحة تَعْم على الكل
والكل يستفاد، صحيح فين الأرض بتاعة حضرتك
بقي؟

- القلعة.

- فين في القلعة حضرتك أكيد بعد المدافن بقي.

- القلعة .. قلعتي .. قلعة محمد علي.

- قلعة محمد علي!؟

قامت عنايات من مكانها وانقلب وجهها ١٨٠ درجة
وظهرت عليها ملامح الافتراس والغضب فقالت
صارخة:

- قلعة محمد علي مين يا ابن

وقفَ محمد علي باشا واحمرَّ وجهه كالجمر من شِدَّةِ
غضبه قائلاً:

- غلط في أمهات؟!، غلط في أمهات حضراتونا يا
منبع القاذورات!!!

- أنا قلت إنه بتتجان ومناخوليا وجنان من الأول.

- أنا محمد علي باشا يا مرضعة الباباجان.

- بلا محمد علي بلا أم علي .. يا إبراهيم!!

دخل هياما مسرعاً وخلفه عددٌ من الموظفين وبعض من
المواطنين الشرفاء.

- امسكوا الراجل المانخوليا دا لحد ما مستشفى
المجانين تيجي وتأخده.

ينقضُّ رجلين من الموظفين التابعين لإدارة السيدة
عنايات على محمد علي باشا، ويحاول هياما تهدئتها
قائلاً:

- اهدي يا ست عنايات ماتعصبيش نفسك أكيد في
حاجة غلط.

حاول محمد علي باشا الإفلات من القابضين عليه وقال
صارخاً:



- سيدة عنايات؟ دي من السيدات؟ يوك، من
الحريمات؟ يوك، دي من المحرمات، يا سيدة
المرتشيات، يا فساد في فساد.

مِثْلَمَا فَعَلَ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ بِأَشَا فَعَلَ الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى
مَشْرِفَةَ وَخَرَجَ مِنْ مَقَرِّ إِقَامَتِهِ الجَبْرِيةِ بَعْدَ الإِفْرَاجِ عَنْهُ
إِلَى أَقْرَبِ مَدْرَسَةٍ حُكُومِيَّةٍ، وَكَانَتْ مَدْرَسَةُ سَمِيرَةَ
مُوسَى الإِعْدَادِيَّةِ بَنَاتٍ هِيَ سَعِيدَةُ الحِظِّ بِنْتُكَ الزِّيَارَةِ،
وَمَا أَنْ مَشَى عِدَّةَ أَمْتَارٍ بِجَوَارِ السُّورِ حَتَّى تَفَاجَأَ بِحَقِيبَةٍ
سُودَاءٍ تَسْقُطُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى، أَدَّتْ لِإِخْتِلَالِ تَوَازِينِهِ
قَلِيلًا، وَاسْتِطَاعَ أَنْ يَسْتَعِيدَ تَرْكِيْزَهُ مَرَّةً أُخْرَى لِيَنْظُرَ
لِأَعْلَى فَفُوجِئَ بِسُقُوطِ حَقِيبَةٍ أُخْرَى، وَكَانَتْ أَثْقَلُ قَلِيلًا
مِمَّا سَبَقَتْهَا فَأَدَّتْ لِإِفْتِرَاشِهِ الأَرْضَ مُجْبِرًا، ظَلَّ وَعَيْهُ
يَغِيبُ تَارَةً وَيَعُودُ تَارَةً أُخْرَى وَهُوَ يَشَاهِدُ حَرَكَاتِ
ضَبَابِيَّةٍ لِأَقْدَامِ شَخْصِيْنَ يَعْثَلِيَانِ السُّورَ وَيَنْزِلَانِ مِنْ
عَلَيْهِ حَتَّى وَقَفَا بِجَانِبِهِ، حَاولَ أَنْ يَنْهَضَ، وَبَعْدَ عِدَّةِ
مَحَاولَاتٍ نَجَحَ بِصُعُوبَةٍ وَاسْتِطَاعَ أَنْ يَقِفَ مُتَعَكِّزًا عَلَى
حَائِطِ السُّورِ بِجَانِبِهِ، وَهُوَ يَسْمَعُ هَمْسَاتِ الشَّخْصِيْنَ
الَّذِيْنَ مَا زَالَا وَاقِفِيْنَ بِجَانِبِهِ، فَأَمْسَكَ نِظَارَتَهُ وَأَخْرَجَ
مَنْدِيلَهُ الخَاصَّ مِنْ جَيْبِ بَدَلَتِهِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُعَادَ عَمَلِيَّةَ
تَدْوِيرِهَا مَرَّةً أُخْرَى عِنْدَ مَغْسَلَةٍ جَيِّدَةٍ حَتَّى تَعُودَ إِلَى
رِيْعَانِ شَبَابِهَا.

أَعَادَ نِظَارَتَهُ أَمَامَ عَيْنِيهِ مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ أَنْ نَظَّفَهَا جَيِّدًا
لِيَتَفَاجَأَ بِأَنَّ الشَّخْصِيْنَ الَّلَّذِيْنَ قَفَزَا أَمَامَهُ مِنْ عَلَى سُوْرِ
المَدْرَسَةِ هُمَا فَتَاتَانِ تَحْمَلَانِ الحَقِيبَتَيْنِ اللَّتِيْنِ قَبْلًا رَأْسَهُ

منذُ قليلٍ وكانَ افتراشهُ الأرضَ بسببهما، تغتصبُ كلُّ فتاةٍ لبانةً بداخلِ فَمِها فلا يُقبلُ أنْ يوصَفَ المشهدُ بغيرِ ذلكِ، أخرجتُ إحدى الفتاتينِ من حقيبتها مرآةً صغيرةً وقلماً وظلّتْ ترسِمُ به خطاً حولَ عينيها وفمها مفتوحٌ على مصارعيه وكأنّه كهفٌ تستغيثُ اللبانةُ بداخله فلا تجدُ من يجيب، أما الأخرى فأمسكتُ بزجاجةٍ صغيرةٍ برأسِ دوّارةٍ مرّرتها على رقبتها ثمّ أسفلَ أنفها وأعلى شفتها العليا وأخذتُ نفساً عميقاً لتستنشقَ العطرَ الذي احتفظتُ بأكثرِ كميةٍ منه أمامَ أنفها لتكونَ أوّلَ من يستنشقه، وفي تلكَ اللحظةِ لاحظتهُ صاحبةُ زجاجةِ العطرِ لتشيرَ بساعدها لزميلتها أن تتنبّه لذلك الذي أفاق أمامهما واقتربتُ منه ساخرةً تقول:

- مالك يا اسطى مش تفتّح.

لم يستوعب الدكتور مصطفى ما قالتها الفتاة، فهل كان ذلك بسبب الصداع الشديد الذي احتلّ نصفَ رأسه أم أن السؤالَ غيرُ متوقّع، ظلّ صامتاً ينظرُ إليها فتنظرُ لصديقتها الأخرى التي ألقَتْ بمرآتها في حقيبتها مرةً أخرى واقتربتُ منه تقول:

- حاتمشي عدل ولا حتّح

لم يجدِ الدكتور مصطفى إلا أن يرُدَّ هذا الاتهام والتهم

الفج عليه بقوله:

- أنتِ إزاي تتعتيني بتلك الألفاظ البذيئة، يا صلوكة
التعليم، يا فاشلة التقييم، يا أنثى القرد أنتِ وهي،
تتسلقان سور المدرسة وتهربان.

ما كان من الفتاتين إلا أن دفعته ناحية السور، ثمَّ
بحركة خاطفةٍ أخرجت إحداهما من حقيبتها مطواة
فغرستها في جانبه الأيسر وقالت ووجهها يستشيطُ
غضبًا:

- مابحبش الصوت العالي، ودي يا يدوب قرصة بسنَّ
المطواة مابتعملش نزيف، بس بتعلم عليك عشان
تعرف تتكلم بأدب بعد كدا، أنا والقطة اللي ماسكاك
حنمشي يمين وأنت للخلف دُرْ وكمل طريقك، لا
بصة وراك ولا نفس.

كانت صدمةُ الحدث قد برزت على وجهِ الدكتور
مصطفى؛ فلم يستطع أن ينطق بكلمةٍ وقد احتبست
أنفاسُهُ بداخله، واتسعت عيناهُ وهو يراقبُ حديثَ الفتاةِ
له عندما قذفتهُ بنظرةٍ قاتلةٍ تعبرُ عن كلِّ مشاعرِ
الغضب والشر والتهديد الصريح بعد أن أنهت حديثها
وانصرفت من أمامه، ظل الدكتور مصطفى لبضع
ثواني على هذه الحالة، لم يستطع أن يستوعب أن هذا

كلُّهُ قد حَدَّثَ له، وأنَّه صَدَرَ من أَطْفَالٍ لم يتعدى سنُّهم أربعة عشر عامًا، فضلًا عن كونِهما فتاتين، عادَ لوعيه مرةً أخرى بمشقةٍ واعتدل في وقفتهٍ وحاول أن يهدمَ ملبسَهُ التي تهللت بسببِ ما حدث، حاول أن يُخفي الثقبَ الذي تركَهُ سنُّ المطواةِ بملابسهِ وأكملَ سيره بجوارِ سورِ المدرسةِ وهو يسمعُ صُراخَ وصيحاتٍ عاليةٍ وكان بالداخلِ قطعة من الأندلس يقامُ عليها مجموعةٌ من محاكم التفتيشِ وهي تنفذُ أحكامها على المسلمين.

رأى -مع ذلكَ الصراخ- غبارًا وأتربةً كثيفةً تتطايرُ من فوقه وكان تلك البقعة هي مصدرُ رياحِ الخماسين التي تحتفلُ مصر بعيدها كل عام في منتصفِ الربيع لتغيّرَ كلمات صلاح جاهين في أغنية السنديريلا للربيع "الحياة بقي لونها بئي"، أخرجَ منديلاً من جيبه ووضعَهُ على فيه وأنفه وأسرعَ في خطواته قليلاً وهو يسعلُ بشدة، حتى وصلَ إلى نهايةِ السور ليقفَ أمامَ بوابةٍ كبيرةٍ عليها لافتةٌ معلقةٌ مكتوبٌ عليها "مدرسة سميرة موسى الإعدادية للبنات"، مد يده وطرقَ الباب فلم يرد أحد، فزاد من قوة ضربته قليلاً وأعادَ الطرقَ فلم يجبه أحد، زاد من قوة ضرباته وأطالَ فيها حتى سمعَ صوتًا قادمًا من

بعيدٍ يقول:

- طيب مابورّاحة يا عم جاي.

بضع لحظاتٍ حتى سمع أصواتَ فتحِ عدةِ أقفالٍ واحتكاكِ سلاسلٍ حديديةٍ كبيرة، وبعد الانتهاء من تلك الأصواتِ المزجةِ فُتحَ الباب قليلاً ليخرجَ من ورائه رجلٌ في الخمسينات من عمره يرتدي جلباباً وينظرُ له متفحصاً ملبسَهُ، ثم تغيرت ملامح الرجل وقال متجهماً:

- خلاص يعني يا أستاذ مش قادر تصبر لحد ما الفُسحة تخلص، دول بنات عفاريت وأنا لازم أقف على أكل عيشي، وعلى رأي عمنا الشاعر البوهيمي "عشان الممّ .. الكل يتلم" بس طبعاً مش زي بنت حضرتك، ربنا يباركك فيها، هي في سنة كام عندنا؟

نظرَ له الدكتور مصطفى مستغرباً استنتاجه، لكنه استشف ما يقصده، فقرر أن يسايره حتى يُنهي ما جاء من أجله، فرد عليه مجيباً:

- سنة تانية، حدخل أنا أشوف مُعلمها الفاضل وهو يباشر عمله، أستسمحك أدخل بعد إذنك؟
لم يستطع عقل الرجل استيعابَ ما قاله الدكتور

مصطفى، فظهرت عليه ملامح البلاهة لعدة ثوانٍ كانت كافيةً لمرور الدكتور مصطفى من أمامه ودخوله الممر الذي يمرُّ على القسم الإداري بالمدرسة حتى وجدَ على يمينه نافذةً مفتوحةً لمكتبٍ إداري يتكون من وحدةٍ أدرج عتيقةً مصنوعةً من حديدٍ ينتمي بلا شكٍ إلى بقايا الصاروخ القاهر في ستينات القرن الماضي عندما بيع كخردة هالكة، ومكتبٍ خشبيٍ ينتمي لتلك الحقبة من الزمن يجلسُ عليه رجلٌ خمسينيٌّ يحاول أن يقلدَ هتلر النازي الذي لم يشبهه إلا في شاربهِ القصير، يرتدي بدلةً أحدثَ قليلاً من مكتبه ووحدةٍ أدرجِه، يمسك بيده كوب شاي وبيده أخرى عود بقسماط مطرز بالسَّمسم ويغمسه في كوب الشاي وهو في حالةٍ عاليةٍ من التركيز وكأنه الفنان نبيل الحلفاوي في فيلم الطريق إلى إيلات، ثم يخرجُه من الكوب وهو منهكٌ مما فعلتهُ به موجاتُ الشاي، ثم يضع عودَ البقسماط في فيه كأنه ساحرٌ هندي يعزفُ على المزمار لترقصَ أمامه الأفعى، تظهر عليه علامات الاستمتاع والنشوة مما حصلَ عليه من البقسماط العجيب، ولم يقطع عليه هذه الحالة إلا اكتشافه لنظرة الدكتور مصطفى الواقف خلف النافذة، حيث رأى في نظرتِه تطفلاً واقتحاماً لخلوته الشخصية مما دعاهُ إلى أن يصيح فيه قائلاً:

- إيه يا أستاذ باصص للواحد في صوباع البقسماط

اللي بيشق بيه ريقه، خلاص بقينا كده زي ما قال الشاعر البوهيمي "كل واحد حاشر مناخيره في حال غيره .. ورصيده في حمد ربه بقى زيرو"

قالها وهو يتقدم ناحية النافذة ليكمل شجاره مع الدكتور مصطفى الذي حاول أن يلمم شتات تركيزه ويخرج من هذا الموقف المحرج حتى قاطعهما حارس البوابة الذي جاء مسرعاً فالتصق بالنافذة وهو يشير إلى الرجل أن يقترب منه ليخبره بشيء مهم وسري، وبالفعل اقترب منه وسلم له أذنيه، كان واضحاً من إشارات يدي حارس المدرسة أنه سيخبره بأشياء تخص الدكتور مصطفى، وكذلك من نظرات الدهشة التي ارتسمت على وجه الرجل وهو ينظر ناحية الدكتور مصطفى الذي استغل ما يحدث ليتحرك بخطوات شبه سريعة ليبتعد عن هذا المأزق المجهولة عواقبه، ولكن بعد خطوات قليلة يقف متفاجئاً ليجد أمامه نفس الرجل خارجاً من باب مكتبه ليوقفه قائلاً:

- مش كنت حضرتك تقولي إنك ملاحظ من الإدارة التعليمية، أهلاً بسعادتك نورت المدرسة.. مع حضرتك الأستاذ عبدالعال ناظر المدرسة، اتفضل حضرتك في مكتبي اشرب قهوتك.

وجدَ الدكتور مصطفى أن الموقفَ يتحسن بشكل أفضل مما سبق وهذا الوضعُ سوف يساعده على مواصلة ما جاءَ من أجله وهو أن يلمس المشاكلَ من قربٍ وأن يلاحظ جوانبَ خطورتِها وأن يحاولَ علاجَها بشكلٍ مباشرٍ، أدخَلَهُ الأستاذُ عبدالعال إلى المكتبِ وأجلسَهُ على مقعدٍ أمام مكتبِهِ وصاح في الحارس قائلاً:
- رجب!!! .. تعالَ هنا شوف الأستاذَ قهوته إيه؟ واعملها على مهلك بدون استعجال، عايزين معاليه يستمتع بفنجان قهوة محصلش، هاه اتأنى يا رجب.

كانت غمزةُ الأستاذِ عبدالعال لرجب مفضوحةً جدًّا للدكتور مصطفى، وتغيير نبرة صوتِهِ في عدة كلماتٍ محددةٍ لإفهام رجب رسالةً لم تمر بسلام على ذكاء الدكتور مصطفى، مما جعله بعد عدة دقائق من الترحيب الزائد أن يقطعَهُ بإشارةٍ من يده ليتوقف عن الكلام قائلاً:

- ممكن حضرتك تنتظرني هنا ١٠ دقائق وأرجعك تاني؟! أكون ممنونلك.

لم ينتظر الدكتور مصطفى رده وخرج من مكتبه وعبدالعال في حالة ثباتٍ وجمودٍ لا يعرفُ هل يحاول مرةً أخرى تمديد حجزه معه في مكتبِهِ حتى يتسنى

لرجب أن يخبرَ الجميعَ بأخذ احتياطاتهم من تلك الزيارة المفاجئة، أم يظل كما طلبَ منه فنبرة الدكتور مصطفى لم تدل على شيء يطمئن القلب، أيقن إنه قادمٌ بهدفٍ واحدٍ يعرفه جيداً ويبحثُ عنه، فما كان منه إلا أن استجاب لطلب الدكتور مصطفى منتظراً تحديده مصيره.

تحرك الدكتور مصطفى ليمرَّ بين الفصولِ ويُصدَمَ من صُراخِ طالبة تارةً، ومن سُبابِ مُعَلِّمِ تارةً أخرى، والعكس بالعكس إذ وجد صراخاً من معلماتٍ وسباباً من طالباتٍ، ثم رأى أمامه سيدةً في أواخر الثلاثينات من عمرها عليها ملامحُ الغرورِ تنظرُ إليه باستعلاءٍ متسائلةً:

- إيه يا أستاذ مش عارف فصلك ولا إيه؟

نظر إليها الدكتور مشرفة متفهماً لما رَمَتْ إليه فأجابها:
- أه أنا الأستاذ مصطفى مشرفة أستاذ العلوم الجديد،
أسف على تظلي على حضرتك، فين معمل
المدرسة لو سمحت؟

اتضح على ملامح تلك السيدة أنها لم تفهم سؤاله، فهي لا تعرف هل كان جاداً في حديثه أم كان ذلك من باب

السخرية منها، فرجعت برأسها للخلف قليلاً ثم تفحصته بنظرة من إصبع قدمه شعر رأسه ثم مالت برأسها قائلة:

- ماشي يا أستاذ يا محترم، المعمل آخر الممر شمال، دا لو لاقيته مفتوح أصلاً أو استحملت ريحته!!
- متشكر جداً على ذوق معاليك.

مال الدكتور مصطفى بيديه يحييها، وبعد خطوتين عاد إليها متسائلاً:

- أنا الأستاذ مصطفى مشرفة، حضرتك مش واخدة بالك من حاجة؟

نظرت إليه السيدة في لامبالاة لإجابة سؤاله الذي أثار غرورها المثار تلقائياً فقالت:

- سمعت على فكرة، وأنا الأستاذة رحاب مشرفة الدور.. في حاجة تانية؟!

حاول الدكتور مصطفى الانصراف وهو في حالة صدمة مما سمعه وحاول أن يمتص غضبه مبتعداً عنها، لكن فضوله أعاده إليها مرة أخرى ليقول لها:

- اسمحيلي أسأل حضرتك سؤال أخير، هي مين سميرة موسى اللي المدرسة بتحمل اسمها؟

نظرت إليه بسخريةٍ مجيبةً سؤاله قائلة:

- آدي آخرة التعليم المجاني، هو ذا اللي جانبنا ورا، وأستاذ علوم قال، جهل بستات مصر زعيمات الثورة النسائية في مصر، "الكابتن سميرة موسى" حضرتك دي أول ست مصرية عدت المانش مع الكابتن مصطفى أبو هيف، ممكن تعتقني بقى أنا ورايا شغل، وتقفيل جمعية مش فاضية أتقف فيك!!

ألواخ من الثلج تساقطت بضراوة على الدكتور مصطفى مشرفة وهو ما أدى إلى ثباته دون حركة مصدومًا مما سمع عن زميلته الدكتورة العالمة سميرة موسى إحدى رموز العلم الحديث على مستوى العالم ورائدة نظريات الانشقاق النووي، أصبحت الآن "الكابتن" سميرة موسى!؟

لم تسعه قدمه في الانصراف فكانت خطواته بطيئة حتى وصل إلى باب غرفة مظلمة كئيبة فوقف أمامها، كان في الغرفة رجلاً يقف أمام منضدة خشبية عالية، يبدو من تحركاته أنه يقوم بعمل تجربة لبعض الطالبات اللاتي لم يعيروه أي انتباه، فكل واحدة منهن في عالمها الخاص تضع مساحيق التجميل أو تمسك بهاتفها النقال أو تشارك غيرها النميمة النسائية القبيحة.

لم ينقذه من هذا المشهد سوى انفجار هائل قادم من أمام



الأستاذ الذي يقوم بتجربةٍ أظهر هذا الإنفجارُ نجاحَها
بكل تأكيد، فسقط الدكتور مشرفة على الأرض مغمي
عليه، وكان آخر ما سمعه صوتٌ قادمٌ من إحدى
الطالبات تقول:
- الله ينور يا أستاذ.

لم يكن الدكتور مصطفى محمود أسعدَ حظاً من الدكتور مصطفى مشرفة أو محمد علي باشا ، بل كان أول من خرجوا من مقرّ إقامتهم الجبرية وانطلقَ إلى مستشفى القصر العيني بعد أن حاول أن يُخفي شخصيته قليلاً بارتداءِ جلبابٍ و غطرةٍ و عمامةٍ صعيدية الأصل ، وما أن عبرَ بوابةَ المستشفى حتى احتلَّ صدره سُعالٌ شديدٌ جعله ينتفضُ من شدّته حتى رقدَ على الأرضِ قبل أن يرتطمَ بها مغشياً عليه.

سمعَ خطواتٍ من يملون بجانبه وهمماتٍ بعضهم عليه، ولكن لم يتقدم منه أحدٌ للمساعدة إلا بعد أكثر من ساعة، شعرَ بيدٍ تمسكُ بذراعه وتحاول أن ترفعه من على الأرض ، ثم شعرَ بذراعٍ تحيطُ بخصره وتشدُّ عليه ليقفَ ثم يسمعُ من صاحبِ هذه اليدِ القوية صراخاً بصوتٍ عالٍ يصيح:

- أبويا يا جماعة، حرام عليكم، حد يساعدي يدخله معايا الاستقبال.

لم يتدخل أحدٌ فزادَ في صياحه واستمرَّ الحال كما هو والدكتور مصطفى مندمجٌ في أداءِ دوره دور المريض المغشي عليه- الذي سيمرُّ على مراحلٍ عدة حتى وصوله إلى فراشه المُعدِّ لعلاجِهِ أو هكذا كان يظن ،

لكنّه تعجّب من هذا الشخص الذي تطوّع لإنقاذه بعد أن أهملهُ الكثيرون لمدة ساعةٍ على الأقلّ وهو مفترشٌ الأرض تتغذى عليه أشعةُ الشمسِ والذباب وتعجب أكثرَ لادّعاءه وصُراخه بأنه ابنه يستجد بالناس للمساعدة.

ظنّ الدكتور مصطفى أن هذا الرجل يمتلئ بالطيبة وتثير شخصيته الشهامة والشجاعة وذلك بسبب ادعاءه بنوته له حتى يدخله المستشفى، فبالتأكيد كان المشهد صادماً عندما رأى رجلاً مسناً تظهرُ على ملابسِهِ ملامحُ الفقر وهو ينام على الأرض، ويتجاهله كلُّ من يمرُّ بجانبه أو يثيرُ خوفهم فيبتعدون عدة خطواتٍ عنه ثم يكملون سيرهم، وهو ما أثر على هذا الرجل النبيل حتى فعل ما فعل معه، وتفاجأ الدكتور مصطفى أكثر بعد صياح هذا الشاب عند مكتب الاستقبال بالمستشفى ليوفر له مكاناً في إحدى الغرف، ولم يكتف بذلك بل بدأ في التشاجر مع موظفي الاستقبال الذين رفضوا دخول والده -أو الدكتور مصطفى- معللين ذلك بعدم توافر أسيرة فارغة، حتى جاءت ممرضةٌ أربعينية سمينية ترتسم عليها ملامح حموات القرن الماضي، فصاحت في موظف الاستقبال قائلة:

- خلاص يا بدوي اهدا، في سرير فاضي للحاج، وحدّ الله وقول يا صبح.

ثم اقتربت من الشاب فهمست له قليلاً فاتضح من طريقة حديثهما أنه كان حديثاً سلساً لا يشوبه شيء، ثم انتهى بإعطاءها شيئاً في سرعةٍ وخفةٍ لتأخذه منه وتتفوق عليه في السرعة والخفة وهي تشير له أن يتبعها بوالده وهو يحمله، ثم أشارت لموظف الاستقبال وهي تنظر له نظرة مؤكدة لما ينتظره قائلة:

- حوَّصل الحالة وأرجعك.

شعرَ الدكتور مصطفى محمود بأن فترة حمل الشاب له قد طالت وكان ذلك بسبب الممرات والأبواب والطوابق العدة التي مر بها مما جعله يقلق قليلاً، أين هذا الفراش الفارغ في تلك الدوامة التي تشبه متاهة البصمة الأسطورية، حتى سمع أنين باب حديدي يُفتح في الردهة السفلية للمستشفى يكشف عن غرفة بها فراشاً ملوث بدماءٍ قديمةٍ لاصقة بلمسه الجلد المتهاك وكأنها عشقته، وبجواره منضدة عليها عدة أدوات طبية لم تعرف طريق النظافة في حياتها، وفي الخلف بعضُ الأجهزة الطبية التي يبدو من كم الأتربة والغبار عليها أنها بمرحلة الشيب والخرف والعجز، ومصباح يتيم فقد براءة ضوءه منذ أمدٍ بعيد، لكنه يُضيء أجزاءً من الغرفة على كل حال.

وضع الشاب الدكتور مصطفى على هذا الفراش

الملوث، وكانت الممرضة تُجري مكالمةً من هاتفها النقال وهي واقفةً على باب تلك الغرفة تراقبُ الموقف حتى لا يشعرَ بهم أحد، أنهت مكالمتها وذهبت إلى هذا الشاب كأنه يقومُ بدور مفتش الجمارك الذي لم تكفه الرشوة فأخذ يفتشُ في ملابس الدكتور مصطفى، اقتربت منه فقالت هامسة:

- إيه يا جمعة لاقيت معاه حاجة نعرف هو مين ولا إيه دنيته إيه؟

أجابَ عليها بعد أن توقفَ من عبثه بالدكتور مصطفى قائلاً في سعادة:

- أبيض يا ورد يا بطة ، مش معاه ولا أي إثبات ولا ورقة نتيجة حتى، يعني جاهز للكشف، استعجلي أنتِ الدكتور عاصم.
- حصل.. ونازل دلوقتي.

ثم اقتربت "فاطمة" أو كما لقبها هو "بطة" في دلال أنثى وحيد القرن مستخدمةً مفاتها الأنثوية هامسةً له:
- عايزاك تقرص عليه المرة دي شوية يزود نسبتي باكوين ثلاثة كدا.

فأجاب وهو مستمتع بلمساتِ يديها على وجهه قائلاً:

- نسبتك لوحدك برضه يا أنانية أنت!! صدق الشاعر البوهيمي لما قال "عيش قرد وحداني .. ولا تعشق قلب أناني" هي بقت كده خلاص!!
- يوه يا جمعة هو أنا وأنت إيه؟ مش واحد؟

كان الدكتور مصطفى يختلس النظر خلال تلك الفترة ليراقب ما سيفعله به، لكن هذا المشهد قد أثار غثيانه أكثر من رائحة الموت المنتشرة في كل ملي متر بالمكان، لم ينقذه إلا ظهور شخص فجأة على الباب يتأمل هذا المشهد كأنه علاقة محرمة دوليًا، فقال:

- إيه يا ست فاطمة اللي بتعمليه أنت والأستاذ جمعة دا ، دا مكان أكل عيش حضرتك الحاجات دي يا أساتذة تتعمل تحت السلم هناك أو في مخزن المعدات زي ما بعمل.

قال تلك الكلمات ثم انفجر ضاحكًا وتبعاه جمعة وفاطمة بعد أن أدركا أنه يمازحهما ، كان هذا هو الدكتور عاصم الذي اقترب من الدكتور مصطفى متسائلًا:

- إيه أصله دا وقعوا عليه منين؟ عرفتموا عنه حاجة؟

- أجاب جمعة متفاخرًا بنفسه:
- الحتة دي أبيض من كوباية السوبيا يا دكتور،

ما فيش أي ورقة ولا أي إثبات شخصية، شكله كدا حد منضفه من زمن وتايه في ملكوت الله بقاله فترة ، لاقيته وقع من السما قدامي ، صبرت عليها لحد ما أتطمنت ولا غيت بطة بالليلة ، وهوبا هيصة ظيطة أبويا يا ناس الحقوني يا بشر والدخول الرسمي ويبقى حد يدور ورا انا بقى.

يضع الدكتور عاصم يده على كتف جمعة مشجعاً له قائلاً:

- أحلى حاجة فيك يا جمعة إنك حابب شغلتك وبتعملها بضمير وزى ما قال الشاعر البوهيمي "حبة ذمة مع شغل بضمير مش حتشوف خير .. لكن حبة دناوة مع شغل ضمير تبقى الأول مش الأخير".

زادت ابتسامه جمعة تفاخرًا ثم نظر لفاطمة التي أشارت له بعينها لمحة لجمعة الذي فهم ما تعنيه فحك بيده اليمنى في منتصف رأسه وهو يقول:

- حبيبي يا دكتور، لكن أنا حابب أطلب منك طلب وإحنا داخلين على رزق أهو عشان يبقى من أولها وربنا يباركلنا فيه.

وقف الدكتور عاصم مستندًا على الفراش الذي ينام عليه الدكتور مصطفى ويميل رأسه قليلاً مع رفع

حاجبه الأيسر وقال:

- هات اللي عندك يا جمعة وجيب من الآخر.
- بص يا دكتور أنا ما قصرتش معاك في العيانيين اللي شغالين باليومية مع طالبة كلية طب اللي تبعك، اللي بتطلبه بيجيالك ومش مختلف معاك في السعر لأن الأسعار مقننة من زمان.

ثم قاطعته فاطمة متسرعةً قائلة:

- حتى العيال اللي بيجوا من الولادات الشمال اللي بعملها أنا وأنت يا دكتور، عَرَقِي مش بتكلم فيه كثير، والأدوية وأكياس الدم اللي بنهر بها برة أنا وجمعة وتستلمها مننا وتتصرف فيها، إحنا متفقين فيهم على تسعيرة واحدة.

قاطعها الدكتور عاصم غاضبًا:

- أنتِ بتقدميلي الـ CV بتاعك ، أنا قلت لجمعة هات اللي عندك فياريت تنجزوا انتوا الاتنين.

نظر جمعة لفاطمة، وفي جديةٍ وجّه نظره للدكتور عاصم ثم أرفق قائلاً:

- نصيينا في العملية دي لازم يزيد ويرضينا قبل ما نبدأ شغل فيها، معلىش يا دكتور دا حقنا وأنت راجل تعرف ربنا وما بترضاش بالظلم.

يصدق فيهما الدكتور عاصم معلناً رفضه لطلبهما المفاجئ في هذا التوقيت، ثم يزفرُ بتنهيدةٍ ويتحركُ ذهابًا وإيابًا أمامهما، وجمعة وفاطمة يراقبانِه من كُتب حتى توقف واستدار ناحيتهُما وهو يزفرُ زفرةً عاليةً قائلاً:

- مع إني ماحبش لوي الدراع ولا أعمل حاجة أنا مغصوب عليها ، إلا إني حوافق المرة دي، بس المرة دي وبعد كدا لينا كلام تاني.
- إحنا معاك في اللي توأمرنا بيه، المهم أنا وفاطمة نبقى راضيين وحضرتك طبعًا ، مش يلا بقى أحسن أبويا الحاج يقلق في نومته.

يرد عليه الدكتور عصام ساخرًا:

- لا متربي يا جمعة، دادي الحاج عرف يربيك، ادعوله بالرحمة بقى وإن ربنا يغفر له علي اللي عمله في حياته.
- أكثر ميزة فيك يا دكتور إنك عارف ربنا وبيتريح ضميرنا كدا وإحنا داخلين نشغل.
- طبعًا يا فاطمة إحنا بنريح الراجل الكبير دا من البهدلة والمرمطة اللي بيثسوفها ونعجل بمعاد هو مستتنيه من زمان ، ربنا يجعله في ميزان حسناتنا

جميعاً.

وحيثما اقتربوا من الفراش الذي يرقد عليه الدكتور مصطفى قام منه فزعاً يحاول الهرب، لكن جمعة وفاطمة تكاتفيا عليه وسبقه الدكتور عاصم مغلقاً للباب، ثم اقترب منه وهو يُخرج من جيب معطفه الأبيض حقنة كبيرةً وينظر له مبتسماً ثم أردف قائلاً:
- إيه يا جمعة مش تقولي إن الحاج والدك ليه في الأكشن!

فأمسكه جمعة بقوةٍ أشد وفاطمة تعمل على ربط يديه ثم اقترب من وجهه الذي احتل الفزع والرعب ملامحه وهمس فيه قائلاً:
- ليه كده أدادي؟

وقفَ الزعيم السادات محتارًا أمام خزانة ملابسِه التي لا تحتوي إلا على بدلتين أحدهما تشبهُ بدلتُه العسكرية المزينة بالنياشين الرسمية والعسكرية، والأخرى بدلةٌ مدنيةٌ رسميةٌ رماديةُ اللون، أخذ ينظر لهما في حيرة، أيهما ستكونُ مناسبةً لخروجه من إقامته الجبرية - والتي انتهت يوم أمس- لحضورِ الحفلةِ المقامةِ اليوم بميدان التحرير لإحياء ذكرى ثورة ٢٥ يناير وسط شباب الأحزاب، وبرغم إلغاء الإقامة الجبرية إلا أنه لم يخرج مثلما خرج محمد علي باشا والدكتور مصطفى مشرفة والدكتور مصطفى محمود بالأمس. ظلَّ رقيبٌ غرفته يفكرُ في كلِّ حدثٍ من الأحداث التي بدأت بالاختفاء المفاجئ للثلاثي كريم وهشام وعلام ومعهم أيضًا الكابتن صالح سليم والفنان رياض القصبجي، ثم فرض الإقامة الجبرية والانعزال عن العالم بشكل كامل، وبالأمس خرج بقية الحكماء الثلاثة ولم يعودوا مرة أخرى.

كلُّ هذا جعلَ قرارَ خروجه من غرفته قرارًا يصعبُ اتخاذه، لم يعكر صفو تركيزه إلا طرقُ أحدهما باب غرفته، والتي سمحَ السادات بدخولها ليجدَ أحد حراسه المقيمين بجوارِ بابِه منذ أن بدأتْ إقامتهُ الجبرية، هؤلاء الحرس الذين لهم صلة قرابة الدم من أسرة أبو الهول في الوقوف صائمًا صامتًا بلا مشاعر ولا

صوت، متأنق دائماً ببدلته السوداء ونظارته السوداء فلقد كان هو خلال تلك الفترة ونيسه والرقيب عليه، تقدم ناحيته عدة خطوات ثابتة ثم وقف جانبه منتصباً قائلاً:

- العربية اللي حتودي حضرتك الاحتفال منتظرة معاليك تحت يا فندم.

نظرَ إليه السادات بائساً وهو يُميلُ رأسه بالموافقة ليخرج الحارسُ من غرفة الزعيم تاركاً إياه يرتدي ما يليق به ليخرج بعده بعشرة دقائق من غرفته مرتدياً بدلته الرسمية رمادية اللون و القميص الأبيض ورابطة العنق السوداء ومعلقاً على ياقة بدلته دبوساً على شكل علم مصر صغير، فكان هذا ما اكتفى به من النيانشين، ثم اكتملت أناقته بارتدائه نظارته البنية، تقدم بخطوات ثابتة في الطرقات والممرات حتى وصل لبوابة القصر الذي يقيم فيه ليجد سيارة سوداء مرسيديس يفتح بابها السائق الذي لا يختلف في مواصفاته عن مواصفات الحارس الرقيب الذي تركه عند باب السيارة وهو يغلقه عليه، جلس وحيداً بتلك السيارة هو وسائقه فقط دون حارسه الرقيب الذي التفت الزعيم السادات ناحيته والسيارة تبدأ في التحرك ليجده ينظر له ويشق فمه بابتسامة خفيفة، نعم ليست مكتملة، لكنها ابتسامة على أي حال وهذا ما جعل الزعيم السادات متوتراً أكثر،

مرت دقائق ليست بالقليلة حتى اقتربت السيارة من مكان قريب من ميدان التحرير، فالشوارع والطرق شبه فارغة بسبب العطلة الرسمية، عطلة رسمية للأبدان والعقول والضمائر أيضاً، بدأ يسمع هتافات وصيحات مشوشة لم يفهم معناها بشكل دقيق ولكن كلما تحركت السيارة قليلاً، قلّ تشويشها وازداد الصوت وضوحاً، حتى توقف سائق السيارة بالقرب من بوابة تابعة لتنظيم الميدان، والذي يقع بجوار تمثال عبدالمنعم رياض قائلاً:

- دي أقرب حته أقدر أنزل معاليك فيها.

ينظر له السادات ويميل برأسه موافقاً ويخرج من السيارة وهو يلتفت حوله يمينا ويساراً وهو يسمع هتافات الجماهير التي، تلك الهتافات الوطنية القديمة وغيرها المستحدثة أخيراً، وإذ فجأة قطع طريقه إلى البوابة شخص، كأنه قطار يعبر مزلقان شبرا لسكة الحديد، ليوقفه، يرتدي الرجل نظارة زرقاء ذات إطار فقط دون عدسات زجاجية يطيل لحيته قليلاً حالقاً شعره بمبدأ الشاعر البوهيمي "كيف تكون على وضعك وبالعمق تحيا.. إهري زي بكلام موزون وأطلق سيكا اللحية"، صاح في الزعيم السادات قائلاً:

- بطل الحرب والسلام.. بطل البيانات والكنيسات،

زعيم الزعاميم الباشا أنور السادات ، باشا بنفسه
وصل وصل.. الرئيس وصل يا خلق.

ينظر له السادات مصدومًا من هذا الترحيب الغريب
المبالغ في كل كلماتِه، ويُخرج من جيبه غليونه وباليد
الأخرى يُخرج علبة الثقاب وما أن بدأ في إشعال عود
الثقاب وهو ينظر لهذا المبالغ فيه حتى وجده يقفزُ أمامه
ويقول منتشياً في صيحة أخرى مبالغَة:

- "أنا ولاعتك أنا كبريتك .. أنا المصري أنا حفيدك ..
أنا اللي تقولي أولع بيك .. وأطفي سيجارتي في
أيديك" .. الله الله عليا ، هو أنا أطول يا معالي
الزعيم، مع حضرتك شاعر الفلوكة والمصنف
الأربعتشر محليًا في تنويع القوافي، الشاعر "أبو
نسمة العالي".

صافح السادات يد أبو نسمة الممتدة أمامه في عجالة،
وحاول أن يعبرَ نقطةَ توقفِه إلا أن أبو نسمة أصر على
إشعالِ غليونِ الساداتِ بنفسه، مما جعل السادات تحت
إلحاحِه ينصاع له، وبعد أن أشعلهُ حاول السادات تجنبهُ
وتجاهلُهُ دونَ أن يعطيه أي اهتمام زائدٍ إلا أن أبو نسمة
تقدمه بخطواتٍ مسرعةٍ منتشيةٍ تظهر عليه علامات
الانبهار الزائد، إلى أن قابلهما أربع أفرادٍ ترتسم عليهم

ملاحم الجمود، ما جعل السادات يتريثُ في خطواته قليلاً، إذ أن الشك المسيطر عليه منذ أمسٍ مازال يتحكمُ بنسبةٍ كبيرة من انفعالاته، ولكن عندما وصلوا إلى أبو نسمة المتقدم عن السادات بعدة خطوات توقفوا معه وظلوا يهمسون له ويهمس لهم وينظرون ناحيته ويحدقون به جميعاً، استمر هذا المشهدُ بضغ دقائق وجليون السادات جمرة نارٍ من قوة وسرعة تدخينه له، تقدم أبو نسمة من السادات بعد أن أنهى حديثه مع هؤلاء الرجال، نظر له بنظراتٍ حائرةٍ قليلاً ثم قال:

- مش حينفع حضرتك تخش كدا عشان الشباب عايزين يتكلموا بحرية وكل الأطياف تقول بياناتها ومايكونوش خايفين من حضرتك أو الناس تفتكرهم موجهين من معاليك.

تذمر السادات ولمع في عينيه صخبُ غضبه فقال:

- لما هما خايفين ومتوجسين مني بعتوا لي دعوة ليه؟ هما فاكرين إن الشعب حيصدق إني متواطئ معاهم، بلغ الشباب الحزبي احتجاجي الرسمي لما طرأ منهم، السلام عليكم.

التفت السادات مفكراً أين يذهب الآن تاركاً أبو نسمة واقفاً صامتاً، ظلت الحيرة من عقل السادات حتى

خرجت بعدة تساؤلاتٍ وهو يخطو خطواتٍ ثابتةً بعيداً، هل يعود مرةً أخرى بقدميه إلى محبسه بعد أن خرج منه وهو لم يتبق في حياته الثانية إلا عدة أيام قليلة؟ لم تطل تلك اللحظات وذلك بسبب ظهور أبو نسمة مرةً أخرى أمامه قاطعاً طريقه قائلاً:

- معالي الزعيم أنا بعذر لك بالنيابة عن جموع الشباب الحزبي وبستأذنك إنك تحضر وتسمعهم، شوف وصل فكر حضرتك ليهم ولا لسه من غير حتى ما تكون ظاهر في الصورة بشكل مباشر، أنا عارف قد إيه حضرتك عايز تسمعهم وإن برنامج معاليك فاضي دلوقتي لأنك كنت حاجزه للمؤتمر دا.

ينفخ السادات دخان غليونه ويقول له في حدة:
- ممكن توضح قصدك إيه؟

يبتسم أبو نسمة ابتسامة ماكرة ثم يهمس للسادات ببعض الكلمات التي تنال الدهشة ثم القبول من الزعيم السادات، وبعد عشرين دقيقة تشتعل الحماسة في ميدان التحرير، ويتهااتف على المنصة شباب الأحزاب المختلفة يتناوبون أدوارهم في إلقاء البيانات والشعارات الحماسية التي تلهب صحوه الجماهير، ووسط هذا الزخم على المنصة يقف أبو نسمة بين

العشرات من الشباب وجواره السادات متخفياً تحت
معطفٍ أسودٍ كبيرٍ بغطاءٍ رأسٍ يغطي منتصفَ وجهه،
أصبح في قلب الحدث يسمعُ الهُتافاتِ والبياناتِ ويشاهدُ
انفعالاتِ الشعب عن قرب ويستنشق دخان غليونه الذي
استعاره منه أبو نسمة وانهمر في التدخين به زاعماً أن
ذلك من أجل ألا يلفتَ الانتباه له، وبعد عدة دقائق
وتناوبِ الخطاباتِ بين بعضِ الشباب على المنصة،
مال أبو نسمة ناحية السادات هامساً:

- دا دوري.. أنا حطع أقول القصيدة بتاعتي حاول
ماتتحركش من هنا يا معالي الزعيم.

مال السادات برأسه موافقاً وظل يراقبُ أبو نسمة وهو
منخرطٌ بين الجموع على المنصة حتى وصل إلى
إحدى أركانها لإلقاء قصيدته، فأمسك بالميكرون وبدأ
حديثه يقول:

- راح أقول قصيدة من قلب قلبي الجواني .. أخوكم
الشاعر أبو نسمة العالي.

"حنديكي يا مصر حقك.. وعلى حقك حديكي تيبس
وأنتِ حقك زي أرضك.. وإحنا أرضك وليك ورث
ورث من أيام الفراعنة.. كانت أرضك تصرخ

تحس

ولا خاين عرف يبيبعك.. حتى اسألوا ديليسبس"

وما أن نطقَ بأخرِ كلمةٍ حتى ظهرت عشراتُ الأسلحةِ الناريةِ في وسط الصفوفِ الأولى من الجماهير لتمطره بوابلٍ من الرصاص على المنصة التي كانت بدورها أيضاً مستعدةً لمثلِ هذا الموقفِ، فتحوّلَ الشبابُ على المنصةِ إلى قتلةٍ مأجورين يردون بوابلٍ آخر من الرصاص، ووسط هذا المشهد كان الزعيمُ السادات مفترشاً الأرضَ يحتمي بأحد ألواح الإعلانات التي كانت مثبتةً على المنصةِ، ثم اقترب منه أبو نسمة زاحفاً ناحيته متسائلاً في لهفة:

- حضرتك بخير؟

يتقدم السادات زاحفاً إليه وهو يفتح زرارَ قميصه ورابطةَ عنقه من تحت معطفه الأسود ويشير إلى القميص الواقى من الرصاص فيرد عليه أبو نسمة فرحاً.

- الحمد لله إن حضرتك لابسه.

- هو إيه ده؟

- القميص يا معالي الرئيس.

- ربنا يخليك يا جي جي، يا ابني لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين، متخيل بقي مرتين، مرتين يا كفرة.

جلسَ على مقعده الخاص بمكتبه الفاخر يُقلبُ قلمهُ الذهبي بين أصابعه، ويده الأخرى تستريح على طبقٍ من التحف الزجاجية الأنيقة كل فترة من رحلتها إلى فيه حتى يستنشق منها دخانَ تبغهِ الخاص، وعينه الجاحظتان تنظران كل بضع ثواني إلى ساعة الحائط الكبيرة في منتصفِ الغرفة أمامه ليتأكد أنها تتحركُ وأن صوتَ ضرباتِ ماكينتها المنتظمة الرتيبة المملة ما هو إلا إثبات أنه ما زالت على قيد الحياة، دقائق قلبه تتسابق مع قفزاتِ قطراتِ عرقِ جبينه، إعلان رسمي عن حالةٍ توترٍ وصلت إلى ذروتها، حتى سمع ضرباتٍ ثابتةً على بابِ مكتبه مما جعله يخطف آخر ماتبقى من دخان تبغهِ الخاص بشكل سريع وكأنه ترياق الحياة ثم عدل من جلسته قليلاً وأخذ نفساً عميقاً لتتبعها زفرة كبيرة هادئة، وأذن للطارق بصوته الرخيم قائلاً:

- أدخل.

ظهر أمامه الرائد سامح متأنقاً ببدلته العسكرية وبريقُ السعادة يظهرُ من عينيه وشفتيه، وبعد أن انتصب أمام مكتب اللواء طارق وأعطاه التحية العسكرية حتى أشار له بالحديث، وزادت عيناه اتساعاً من أثر شغفه وتوتره اللذان لم يستطع إخفاءهما قائلاً:

- إيه يا طارق؟ إيه الأخبار؟

رد سامح مبتسماً:

- الملف خلاص يا باشا اتقفل خالص وكأنه ما اتولدش من الأساس، ومن غير ما نكون سبب في نقطة دم واحدة معاليك. نظر إليه متعجباً ورد عليه متسائلاً:

- إزاي يا سامح؟ أنت عارف إن إمبراح يعتبر على كلام العيال بتاعة التنظيم إياه هو تاريخ نهاية التعويذة ورجوع العفاريت دي للتماثيل تاني، والدنيا هس هس والإعلام والبلد مافيش ولا خبر ولا كلمة، عايز أفهم اللي حصل من ساعة ما استلمت الملف دا بشكل شخصي لحد دلوقتي.

نظر إليه محذراً يقول:

- كل تفصييلة يا سامح سامعني، كل تفصييلة.

مال سامح برأسه موافقاً ومرحباً بطلبه وبدأ حديثه قائلاً:

- أنا لما كلفتني حضرتك بإنني أنهي المهمة دي، فكرت إزاي نقدر مش ننهيها، بس فكرت إزاي نقدر نلغيها من الأساس وكأنها ماحصلتش أصلاً، ودا عدى بحوالي أربع مراحل لو تسمحلي أوضحهم لحضرتك على اللوحة.

أشار له اللواء طارق بالموافقة، فتقدم سامح ناحية اللوحة البيضاء ليقوم بشرح كيفية غلقه لهذا الملف، وأمسك بالقلم وكتب ٤ كلمات (الظل – الكماشة – البوستة – السينما) وبدأ في الشرح قائلاً:

- زي ما حضرتك شايف أنا حببت أسميهم بالأسامي دي دليل على نوع المرحلة ونوعية الشغل اللي قومنا بيه، المرحلة الأولى كانت "الظل" ودي مرحلة المراقبة لأفراد التنظيم بشكل مكثف ودقيق جداً وبجميع التقنيات المتاحة ودا ابتدى لما كشفوا أنفسهم في اجتماع المسوخ بتوعهم مع مجلس الوزراء ولما عرفنا إيه اللي بيخططوا ليه والقرارات اللي ناويين يعلنوها على الشعب، ودا كان حيتسبب في بلبلة إحنا في غنى عنها، فخلاني أتجه للمرحلة الثانية.. "الكماشة".

ودي ابتدت بحجز أفراد التنظيم قبل ما يبثوا البيانات الرسمية من مجلس المسوخ بتاعهم والتحفظ على البيانات دي وفرض الإقامة الجبرية على مجلس المسوخ وقطع علاقتهم بالإعلام بشكل نهائي، أما رجالتنا في الإعلام عرفوا يلهاوا الناس بعصفورة تانية خلال الفترة دي على شاكلة "تسريب فيديو فاضح لفنانة مشهورة – ظهور القرش في الفيوم –

الساحر اللي قتل عياله - واحدة مسلمة هربانة من جوزها في الكنيسة - إلخ" والإنسان بطبعه نسائي والإنسان المصري بقى إنسان أصيل أوي، ولما قرئت البيانات المتحفظ عليها من مجلس المسوخ وشوفت قد إيه فيها خطر كبير على كيانات ومؤسسات كبيرة أخطر ما خطرها علينا، جه وقت المرحلة الثالثة "البوستة".

ودي كانت ظرف بنسخة من البيانات دي للكيانات الكبيرة اللي مصالحتها حتنديس في أول يومين من تنفيذ القرارات أو مجرد الإعلان عنها، ودا كان الاتفاق على إنهم ينهوا الموضوع دا بطريقتهم وبدون تدخل مننا قصاد إن البيانات والقرارات دي تتعدم، وإديتهم مدة أسبوع يفكروا وفي نهاية المدة الرد كان بالموافقة وبالإجماع ودا خلاني وصلت للمرحلة الرابعة "السينما"، وهي إنني كنت براقب وأتفرج من بعيد على كله بيتحرك في حدود الشاشة اللي أنا محدها وبس.

نظر إليه اللواء طارق مستمتعاً بحديثه وأشار له بأن يكمل:

- ثقتي في الكيانات دي وقد إيه هي حتخاف على مصالحتها لإنه استثمارات بالمليارات واللي هي بالتالي بتصب في مصلحة البلد، هي كلها مركب

واحدة والكل ليه وظيفة عليها المهم إنها ماتغر قش، كانت خطتهم فوق الممتازة الفكرة قامت إنهم يحطوا كل مسخ من المسوخ في قاع فساد كل قضية كان متخيل إنه يقدر يحلها ويلمس فساد الأفراد اللي حواليه وإن الموضوع مش مستشار ولا زعيم هو اللي حيحل وإنك حتى لو كنت العالم في مجالك فدا برضه مش كفاية، وكل دا يتم من خلال واحد أو بإسمه الكودي "الثعلب" اللي حنزره قدامهم وهو اللي حيركهم زي الماريوننت ولكل شخصية فيهم كان ثعلب مختلف، الفكرة كلها إنه يخليهم يختاروا بأيدهم نهاية فاشلة لهم وللتجربة دي، نهاية تتوثق عشان ماتكرررش تاني، الفكرة كلها في اليأس القاتل والإحباط الشديد.

نظر إليه اللواء طارق ساخرًا يقول:

- يأس وإحباط غريبة دي، هو حصلهم إيه بالظبط؟
- حاقول لحضرتك يا فندم نبتدي بالمسخ محمد علي باشا اللي لاقوه رجع صنم بعد انتهاء فترة التعويذة في مطار القاهرة الدولي وهو بيحاول يهرب على تركيا بباسبور مزور بمساعدة الثعلب "هيما فتلة"، ومسخ الدكتور مصطفى مشرفة رجع صنم متعلق في مشنقة بعدما شنق نفسه في معمل مدرسة الكابتن

سميرة موسى الإعدادية بمساعدة الثعلب "عم رجب البواب"، ومسح الدكتور مصطفى محمود لاقوه رجع صنم في بدروم مشرحة القصر العيني بس ناقص من جسمه الكليتين والمخ والقلب ودا تم بمساعدة الثعلب "جمعة"، أما عن مسح الزعيم السادات لاقوه رجع صنم في حوش بيت جده القديم في قرية ميت أبو الكرم بعد ما هرب من محاولة اغتياله الفاشلة على المنصة في ميدان التحرير بمساعدة الثعلب "أبو نسمة"، أما مسح الكابتن صالح سليم للأسف دا مات قبل ما يتحول صنم بفترة، كان بيحاول يهرب من جمهور الألتراس اللي بيحبوه جوه ممرات استاد القاهرة ومات نتيجة للتدافع ماستحملش، ومسح رياض القصبجي للأسف برضه مالحقش يرجع صنم وده لإنه ماستحملش فقرة الترحيب اللي عملها ٣ أمناء قسم المرج عليه في غرفة الاستقبال لما لاقوه بيحوم حوالين القسم ودا لأنهم بيثوفوا شغلهم على أكمل وجه يا فندم وطبعًا الوفاة نتيجة لسكتة قلبية طبيعية جدًا يا فندم.

وقف اللواء طارق فخورًا والسعادة تملأ جميع عضلات وجهه وبدأ بالتصفيق للرائد سامح الذي رد عليه بالتحية العسكرية قائلاً:

- كل دا تم تحت توجيهات وإرشادات حضرتك يا فندم.
- بجد يا سامح حاجة تُحترم، الداخلية كلها فخورة بيك يا حضرة المقدم سامح ودي حتسمعها عن قريب جداً.

صافحه اللواء طارق وأشار له أن يجلس قال له:
 - ماقولتليش.. بالنسبة لأفراد التنظيم دا عملت فيهم إيه؟!!

- وقف الرائد سامح من جلسته قائلاً:
 - تسمحي حضرتك أفتح الباب.
 تقدم سامح في اتجاه الباب ليفتحه، وأشار لاثنين ليدخلا الغرفة، ووقف بينهما قائلاً:
 - دول معاليك آخر الثعالب في اللعبة دي، الفنان شريف والباشمهندس نبيل اللي ساعدونا كثير في الفترة اللي فاتت دي غير إنهم سلمونا كل حاجة تخص التعويذة من فيديوهات وملفات صوتية عنها وإزاي تم استخدامها، اللي يحب البلد يا باشا مايخلش عليها بمعلومة.

مال اللواء برأسه مفتخراً بما وصل إلى حودته، ولكن ألح في عقله سؤالٌ وأرادَ الإجابة عليه قائلاً:

- أومال باقي التنظيم عملت فيه إيه يا حضرة
الظابط؟!!

- تم الإفراج عنهم بعد احتجازهم ٤٨ ساعة يا
فندم، إحنا دورنا إنتهى هنا معاليك.

ضربَ اللواء طارق بيدهِ على المكتب وانقلب وجهه
١٨٠ درجة، من شدة الفرحة والنشوة إلى قمة الغضب
والثورة قائلاً:

- تم الإفراج عنهم إزاي يا حضرة الظابط، دول
أعضاء تنظيم هدد الأمن العام للدولة، إزاي يا رائد
سامح.. إزاي؟

أخذَ سامح نفسًا عميقًا وهو في قمة الاسترخاء، ورد
مبتسمًا في قمة الثبات وقال:

- ماتقلقش حضرتك، الكيانات هي اللي إتعاملت،
وبعد بحث دقيق تم العثور على أجزاء منهم.

صمتَ اللواء طارق قليلاً يحاول أن يستوعبَ ما قاله
الرائد سامح، ثم ازدادت حدقة عينه اتساعًا وعلت منه
ضحكات عالية شاركه فيها الرائد سامح، بينما
الشخصين الآخرين تلمع عيونهما من الرعب المميت.

نعود مرةً أخرى لعمّ توابع الذي تتباطأ سرعةً دقائق قلبه وهو يرى قطيع الكلاب تلتهم وجبتها المسائية من نهش ثلاثة جثث لثلاث شباب عراة، فخرجت منه أنه لم يستطع أن يكتّمها بداخله وكانت هي ذنبه الوحيد في تلك الليلة من المذبحة التي التفت على أثرها الكلب قائد القطيع ناحيته، فتعرف على شاهده الوحيد على تلك الجريمة البشعة، كانت خطواته الثابتة في اتجاهه ونظرة عينيه المفعمة بالشر وشلال اللعاب المتساقط من بين أنيابه، كلها إشارات واضحة إلى أنه سوف يجعله يشارك في هذا العشاء كفريسة رابعة.

حاول عم توابع أن يهرب، لكن قواه أصبحت أضعف وقلت سرعة دقائق قلبه أكثر وأصبح وجهه يتساقط منه العرق وأنفاسه يعلو صوتها دون حاجز، يحاول أن يبتعد زاحفاً إلى الخلف بشكل عكسي والكلب يتقدم ناحيته وصوت زمجرته يتسابق مع أنفاسه الكريهة، حاول أن يقذف عليه ما يملكه، تارة طعامه وتارة غطاء رأسه حتى الكتب التي يستخدمها كوسادة له، لكن ذلك لم يجعل الكلب يتنحي عن طريقه إليه، لم يحتفظ إلا بالكتاب الذي يحتضنه طول الوقت، حتى أصبح الكلب على مسافة لا تزيد عن متر واحد وعم توابع راقد على الأرض، وإذ فجأة وجد الكلب يقفز

عليه فلم يجد عم ثواب إلا أن يضربه بكتابه على فكه
ضربة جعلته يسقط بجانبه والكتاب يفلت من يده ليقع
بجانب قدم الكلب، حاول أن يزحف إلى الكتاب حتى
يستعيده، وما أن لمس أطراف غلافه حتى وجد أنياباً
تنغرس في عنقه معلنة وجود فتحة لخروج الروح من
هذا الجسد ويده ترتعش على غلاف الكتاب الذي تلوث
بقطرات دماءه، غير أن عنوانه ظل ظاهراً بشكل كبير
وهو

"ديوان شعر بالعامية"

للشاعر

تواب عبد الله

"الشاعر البوهيمي"

أنهى عازف البيانولا كلماته وأوقف دوران المقبض
لتتوقف الموسيقى عنذبذباتها، ويلتفت حوله ليجد
الشارع خاوياً من البشر، أبواب البنايات مغلقة، النوافذ
مغلقة الكل في حالة سُباتٍ بعدما أشرق ضوء القمر
عليهم وتركوا هذا الفنان وحيداً يعزف معزوفته ويروي
حكايته وحيداً، وعندما استوعب ما حدث وهم في جمع
أغراضه تفاجأ بصوتٍ مرعبٍ قادمٍ من بعيد، صوتٍ
يعرفه جيداً إنه... نباح كلبٍ كبير...



تمت بحمد الله

انتظروا العدد الثاني من سلسلة روايات "عازف البيانولا"
بعنوان
"الدُّوَار" (نَبِيِّ هَذَا الْعَصْرِ)